

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

دور أسرة آل الرازي في التأليف التاريخي بالأندلس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

تحت إشراف الأستاذ:

د/ محمد بوشقيف.

إعدادالطالب:

عبد المجيد بن سونة.

لجنة المناقشة:

1-د/ بسنوسي الغوتي - رئـيـسـا.

2-د/ محمد بوشقيف - مشرفا ومقررا.

3-د/قلفاط رشيدة - عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان



كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

دور أسرة آل الرازي في التأليف التاريخي بالأندلس

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

تحت إشراف الأستاذ:

د/ محمد بوشقيف.

إعدادالطالب:

عبد المجيد بن سونة.

لجنة المناقشة:

1-د/ بسنوسي الغوتي – رئـيـسـا.

2-د/ محمد بوشقيف – مشرفا ومقررا.

3-د/قلفاط رشيدة – عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم



تحية ووفاء

إلى من عشت في أحضانها وترعرت جدتي يمينة رحمها الله

أهدي هذا العمل لوالدي الكريمين" أمي" ، و "أبي" اللذان حرصا على رعايتي ودفعي إلى

طريق النجاح فليحفظهما الله

إلى من ساعدني في هذا العمل :جدي جبور الطيب وجدتي عائشة أطال الله في عمرهما

وأهدي هذا العمل لجميع إخوتي كل باسمه، وجميع خالاتي وأخوالي، وعماتي وأعمامي .

و كافة زملائي في المشوار الدراسي و البحثي.

بن سونة عبد المجيد

شكر و تقدير

الحمد لله وحده، نحمده ونستعينه على ما رزقنا به من نعمة، الذي أنعم علينا ودلنا على طريق العلم وسخر لنا رجالا منهم نأخذ المعرفة.

في البداية نتقدم بخالص امتناننا للأستاذ المشرف على البحث: محمد بوشقيف تقديرا على صبره وتوجيهاته العلمية التي قدمها لنا في إنجاز هذا البحث.

وأتقدم بوافر التقدير إلى لجنة المناقشة الذين بذلوا الجهد والوقت من أجل مناقشة وإبداء النصائح العلمية.

مع شكرنا وتقديرنا للأستاذ قدور وهراني وجميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة تلمسان الذي درسونا وعلمونا، نشكر لهم سعيهم.

أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أسهم برأيه وشجعنا، وإلى زملائي وأصدقائي، والنادي العلمي التاشفينية.

والله ولي التوفيق

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف"**محمد بوشقيف** " ،على صبره وتعبه

منذ طرح الموضوع كفرة إلى إخراجه في شكله النهائي .

والشكر موصول لكل من أمدني بالمادة العلمية التي ساعدتني كثيرا لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للجنة المناقشة التي تكفلت بأعباء مراجعة ومناقشة هذا العمل

و شكرا إلى كل من مد يد المساعدة من قريب أو بعيد.

المختصرات :

ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	الجزء
م	المجلد
ع	العدد
د–ت	دون تاريخ

المقدمـــــة

يعتبر التاريخ الإسلامي أهم ميادين الإبداع الحضاري، والذي أضاء الكثير من الزوايا المظلمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، كما كتب مؤرخي هذه الفترة الهامة من التاريخ الاسلامي، التي تعد أحد أقوى وأهم ركائز الحضارة الانسانية، انبثق منه كيان حضاري عظيم كانت أهم مواطنه بلاد الأندلس.

إن موضوع التأليف التاريخي في الأندلس من المواضيع الهامة، التي لا تزال في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة، كما أنه لم ينل حظه من الاهتمام من طرف الباحثين الذين انصرفوا انصرافا تاما نحو دراسة كل ما هو سياسي، واجتماعي، واقتصادي، مهملين بذلك دور الأسر العلمية التي كان لها آثر كبير في الحياة الفكرية ببلاد الأندلس، والتي انعكست بالإيجاب على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما لفت انتباهي على واحدة من أشهر الأسر العلمية، وهي أسرة آل الرازي الرائدة في مجال التدوين التاريخي بالأندلس، والتي لم تنصفها الدراسات والأبحاث التاريخية.

وتعود أسباب اختيار هذا الموضوع والموسوم بـ: "**دور أسرة آل الرازي في التأليف التاريخي بالأندلس**"، لعدة دوافع أهمها:

-محاولة اثراء وتوضيح لدور أسرة آل الرازي في ظل قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع، خاصة أن ما نجده في ثنايا مصادر التاريخ الإسلامي العام عن هذه الأسرة لا يتجاوز السطرين.

-محاولة تسليط الضوء على أسرة الرازي، والتي كانت لها إسهامات جليلة في علمي التاريخ والجغرافيا في الأندلس.

-محاولة إثراء الساحة الثقافية لما تركته هذه الأسرة من مادة علمية.

-رغبتي الملحة في دراسة تاريخ حضارة بلاد الأندلس من كل جوانبه.

-أهمية الدراسة:

تكمن تلك القيمة في إبراز دور أسرة آل الرازي، التي ساهمت في رقي الحركة الفكرية في بلاد الأندلس بصفة عامة، والكتابة التاريخية بصفة خاصة، وذلك من خلال التعرض لأفراد هذه الأسرة، ونتاج كل واحد فيهم.

ومن جهة أخرى محاولة وضع إضافات جديدة في المنهج الذي اعتمدت عليه هذه الأسرة، وفتح الباب مجددا أمام الباحثين للتعرف أكثر على نمط الكتابة التاريخيةلأسرة آل الرازي، والتي أبدعت في التدوين التاريخي ،من خلال الربط بين التاريخ والجغرافيا، وإتباع منهجية جديدة.

وعليه نحاول تحديد الإشكالية الرئيسة لهذا البحث، من خلال رصد العلاقة النوعية المرتبطة بأسرة آل الرازي وجهودهم المبذولة في ميدان التأليف العلمي. وتحديد المستوى العلمي والحضاري الذي قدمته هذه الأسرة للكتابة التاريخية والجغرافية لبلاد الأندلس؟

ومن الإشكالية الرئيسة نطرح مجموعة من التساؤلات التالية:

-ما هي العلوم الرائجة في بلاد الأندلس تحت الحكم الإسلامي؟

-كيف نشأ التدوين التاريخي في بلاد الأندلس؟

-ما هي جدور الأولى لنشأة علم التاريخ والجغرافيا في الأندلس؟

-ما هي الإسهامات العلمية لأسرة آل الرازي؟

-**خطة البحث**:

وللإجابة على تساؤلات هذا البحث، وضعنا خطة تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، ثم خاتمة وضعنا فيها استنتاجات التي توصلنا إليها وملاحق تخدم موضوعنا محل الدراسة.

أما **الفصل التمهيدي** خصصناه لدراسة الحياة الفكرية في بلاد الأندلس، وأهم العلوم التي كان لها رواج منذ الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، كالعلوم النقلية وبعده العلوم العقلية.

وفي الفصل الأول قمنا فيه بتتبع الرواية الشفهية التاريخية منذ أن وطئت أقدام المسلمين أرض شبه الجزيرة الإيبيرية، ثم بعدها حاولنا ربط العلاقة الثقافية بين المدرسة المصرية والمدرسة الأندلسية، ثم تحدثنا عن البدايات الأولى لعملية التدوين التاريخي من خلال التعرض على أشهر المؤرخين وجهودهم الأولى في هذا الميدان.

أما في الفصل الثاني استعرضنا فيه ترجمات مقتضبة عن تاريخ أسرة آل الرازي نفسها، بدءا بالجد محمد بن موسى الرازي، ودخوله إلى بلاد الأندلس ومساهمته في التأليف التاريخي، ثم التعريف

بابنه أحمد الرازي وأهم شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، ودوره في تطور علم التاريخ، إلى غاية الفرد الثالث والأخير من هذه الأسرة وهو عيسى الرازي وأهم شيوخه ومؤلفاته.

وفي الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى نشأة وتطور علم الجغرافيا في بلاد الأندلس، ثم دور أسرة آل الرازي في هذا الميدان، مبرزا دورهم ونتاجهم العلمي، فبدأنا بدور محمد الرازي في علم الجغرافيا، من خلال كتابه الرايات، وبعده إسهامات أحمد الرازي في الجغرافيا ووصفه لبلاد الأندلس، وأشهر كتبه في هذا العلم، ثم التطرق إلى أشهر الجغرافيين الذين نقلوا عنه.

وأما في **خاتمة** الموضوع حاولنا وضع الحوصلة والنتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، ومحاولة الاجابة على مجموع من التساؤلات المطروحة، واتبعتها بملاحق لها علاقة بموضوعنا.

عرض وتحليل لأهم مصادر البحث:

نستعرض أهم المصادر التاريخية التي اهتمت بموضوع دور أسرة آل الرازي، في التأليف التاريخي في الأندلس، والتي اعتمدت عليها في إنجاز هذا الدراسة نذكرأهمها:

أولا: كتب التراجم والتي أفادتنا كثيرا في ترجمة وجرد أسماء بعض العلماء، ويأتي في مقدمتها:

-كتاب **علماء الأندلس** لابن الفرضي (ت403هـ) وهو كتاب غني بالتراجم الأندلسية، والذي أفادني في ترجمة أحمد الرازي والتعرف على أشهر مؤلفاته، ووفادة محمد الرازي على الأمير محمد بن عبد الرحمن.

-كتاب **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي المعروف بالحميدي (ت488هـ)، وكتابي "الحلة السيراء" و"التكملة لكتاب الصلة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار (ت658هـ).

-ثانيا :كتب التاريخ

-كتاب **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** لأبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان(ت460هـ)، ورسائل ابن حزم الأندلسي والذي أفادني ببعض مؤلفات أحمد الرازي، وكذلك كتاب**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** لمؤلفه المقري

شهاب الدين(ت1041هـ) والذي إن كان متأخرا في كثير من موضوعاته إلا أنه أفادنا كثيرا نظرا لما يحويه من مادة تاريخية غزيرة عن التاريخ الأندلسي، وأمدنا بأهم مؤلفات أحمد الرازي وإسهاماته الجغرافية.

-ثالثا: المراجع.

-كتاب **نشأة التدوين العربي في الأندلس** لعبد الواحد ذنون طه، الذي يعد من أهم مراجع هذا البحث، نظر لما قدمه لنا من تعريف تام وشامل عن بداية التدوين في الأندلس.

-كتاب **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي** ليوسف أحمد يوسف بني ياسين، والذي أفادني كثير في التعرف على نتاج أسرة الرازي في الميدان التاريخي.

-كتاب **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**لحسين مؤنس، من خلاله تطرقنا لدور أسرة الرازي في الميدان الجغرافي.

-كتاب **المؤرخون والتاريخ عند العرب** لمؤلفه محمد أحمد الترحيني، والذي يعتبر من المراجع المهمة التي تحدثت عن أشهر مؤرخي الأندلس.

-منهج البحث:

ككل بحث تاريخي وجب علينا ملائمة نمط هذا البحث مع المنهج التاريخي الوصفي، الذي يتطلب سرد وتوضيح جهود أسرة آل الرازي في الكتابة التاريخية والجغرافية بلاد الاندلس، والقائم أيضا على سرد مسار التاريخي لتلك الاعمال والمعلومات، وذلك بتوظيف أهم المصادر والمراجع التاريخية المتعلقة بالموضوع.

-صعوبات البحث:

لا يخفى على الباحثين في الميدان التاريخي، أن العمل الأكاديمي محاط بمجموعة من الصعوبات والعراقيل، والتي نذكر منها:

-قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع.

-جل المصادر التي تطرقت لأسرة الرازي، لم تولي اهتماما واسعا لهؤلاء الرواد الأوائل في الكتابة التاريخية الإسلامية لتاريخ وجغرافية الأندلس.

-كثرة المؤلفات الأجنبية والمتعددة اللغات منها: الاسبانية، البرتغالية، الانجليزية والفرنسية .

- وضف إلى ذلك حالة بلادنا المتمثلة في حساسية الوضع الصحي السائد، وما انجر عنه من تداعيات حالت دون حرية التنقل للوصول إلى المعاهد والمكتبات، للبحث عن المصادر التاريخية المتخصصة.

الفصل التمهيدي

الحركة الفكرية في الأندلس

شهدت الحياة الفكرية في الأندلس ازدهارا وتطورا كبيرا، شمل جميع الميادين ومن مختلف العلوم.وغدت الأندلس مركز حضاري وقاعدة علمية وفد عليها علماء وطلاب علم، فقد برزت قرطبة[1] وأصبحت عاصمة العلم والثقافة ، بل أصبح العلم من معالمها البارزة التي يتفاخر بها أبناء قرطبة[2]، إذ يضرب لنا تاريخ الأندلس صفحات رائعة عن الحضارة الإسلامية، إذ أنها جمعت بين مظاهر الحضارة والفكر والتمرن[3].

ومع استقرار قدم المسلمين في البلاد المفتوحة وتنوع التركيبة البشرية زاد من تطور النهضة العلمية، وغدت قرطبة عاصمة العلم ومنتجعه، حيث يقول أحد العلماء "...أما قرطبة فهي قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم ...مدينة العلم ومقر السنة والجماعة..."[4]،ومع مرور الزمن لم يبقى العلم مقتصرا على قرطبة فحسب، بل شمل معظم المناطق المجاورة لها، فقد بلغ عدد المساجد ثلاثة ألاف مسجد[5].

وقد بلغت النهضة العلمية ذروتها في القرن الرابع الهجري، بعد أن تولى الحكم المستنصر بالله[6]، زمام الأمور والذي عرف بحبه للعلم والمعرفة وتشجيع العلماء والتقرب إليهم وفي هذا الصدد يقول

---

[1]-قرطبة: هي مدينة من المدن الإسبانية التي افتتحها المسلمون، تقع في ساحل متسع على الضفة الشمالية من النهر الكبير، وعلى جبل العروس، فتحها مغيث الرومي، وبعده اتخذها الحر بن عبد الرحمان الغافقي مقرا للولاية سنة 98هـ، وقد كانت أكثر المدن الأندلسية رخاء وأوفرها عمرانا. وللاطلاع أكثر ينظر لـ: عبد الفتاح عوض، إشراقات أندلسية، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم القاهرة، 2007، ص54.

[2]-السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج2، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1972،ص159.

[3]-زكري لامعة،الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد 18، السنة الخامسة، ديسمبر 2012، ص47.

[4]-المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، م1، ط1، دار صادر، بيروت، 1968، ص540.

[5]-نفسه، ص 540.

[6]-الحكم المستنصر بالله: نسبه الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، تولى الحكم سنة 350هـ/961م، كان ذا خبرة بشؤون الحكم والسياسة وشهدت الأندلس في عصره أعلى درجات الرقي والحضارة ،كان عالما فقيها بالمذاهب، إماما في معرفة

العلامة دوزي "...وعلى العموم فإن إغداق الحكم على العلماء الإسبان والأجانب لم يعرف حدا، وكان العلماء يهرعون إلى بلاطه ويوليهم رعايته..."، فكان هذا دافعا نحو نهضة علمية كبيرة فاقت به الأندلس معظم الحواضر العلمية[1].

كما ساهم بعض الأمراء في التشجيع على البحث وتوفير كل الإمكانيات للعلماء وطلبة العلم مقابل قيامهم بتأليف الكتب والمصنفات[2].

كما كان للرحلة العلمية دور كبير في إثراء الخزينة العلمية للدولة،حيث وفد على الأندلس العديد من العلماء وطلاب العلم من مختلف أقطار العالم الإسلامي والذين جلبوا معهم مصنفاتهم ومؤلفاتهم، كما كان للأندلسيين الأثر في تلقين البلاد ماتعلموه في المشرق على يد كبار المشايخ والفقهاء في مصر والحرمين وبغداد[3] .

نتيجة لهذا الاهتمام بالجانب العلمي ظهرت مكتبات كثيرة في الأندلس، منها المكتبات الخاصة والتي كانت مقتصرة على الطبقة الحاكمة وكبار العلماء كمكتبة عبد الرحمان الناصر، والتي بلغ عدد كتبها أربعة مائة مجلد، إضافة إلى المكتبات العامة، والتي هي مخصصة لطلاب العلم وغالبا ماتكون في المساجد، إذ بلغ عدد المكتبات العامة بالأندلس حوالي سبعين مكتبة أغلبها بغرناطة[4].

=الأنساب، حافظا للتاريخ، وقام ببناء جامع قرطبة والمكتبة الأموية. ينظرراغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع،القاهرة، 1423هـ/2011م، ص227.

[1]-إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1986، ص273؛ وأيضا محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم 1، ط4، مطبعة المدني، القاهرة مصر، 1417هـ/1997م، ص504.

[2]-عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص30.

[3]-علي عبد السلام كعوان، أشهر علماء الأندلس الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق الإسلامي في القرنين 3-4/ 9-10م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الفتح، ليبيا، 2006-2007، ص116.

[4]-مدينة غرناطة:ذكر لسان الدين ابن الخطيب أن المؤرخين قد حددوا مسافتها التي تمتد بعشرة أيام وعرضها بثلاث أيام، وتقع جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية مطلة على البحر الأبيض المتوسط، يحدها شمالا قرطبة واشبيلية، ومرسية شرقا وقادس غربا. ينظر لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كمال شبانة، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة

كما قام العلماء بإنشاء مكتبات في بيوتهم تحوي على ألاف المجلدات[1]، كما وجد نوع أخر من المكتبات وهي المكتبات الخلافية والتي أنشأها الخلفاء والأمراء لأنفسهم وجعلوها مكان لإلقاء مناظرات فبعضها كانت مباحة للناس والبعض الأخر مقتصرة على السلطان وحاشيته[2].

نتيجة تنوع المعارف والثقافات شهدت الأندلس قفزة علمية شملت جميع الميادين العلمية، وأول علم ظهر بالأندلس ولقى ازدهارا واسعا هي العلوم النقلية.

أولا:العلوم النقلية:

اهتم الأندلسيين كغيرهم من أهل المغرب بالعلوم النقلية، وأولوها عناية خاصة لعدة اعتبارات منها المكانة التي تمتع بها العلماء المتخصصون في هذه العلوم لدى السلاطين وعامة الناس، إذ كانت الدراسات القرآنية في مقدمة العلوم[3]، وهذا ما أشار إليه المقري بقوله "وقد سمعت من تعظيم أهل الأندلس الشريعة ومنافستها في السؤدد بعلمها وأن ملوكها كانوا يتواضعون لأهلها"[4].

وقد عرفت فترة الإمارة الأموية انتشار واسعا للعلوم النقلية كون الفترة التي سبقتها أي عصر الولاة غلب عليه طابع الثورات والفتن وقسمت العلوم النقلية إلى عدة أقسام[5]:

والنشر=والتوزيع، مصر، د.ت، ص12؛ وأيضا حامد دياب الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص101.

[1]-محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين،ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص155.

[2]-أحمد ماهر حمادة، الكتاب في العالم،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، ص85.

[3]-مؤيد إبراهيم، الحياة العلمية في بلاد المغرب والأندلس في عهد الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن (580-588هـ/1162-1184م)، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد 70، 2017، ص282 ؛وينظر ل:زكري لامعة، المرجع السابق، ص35.

[4]-بوشريط أمحمد، آل الرازي وأثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،جامعة وهران، الجزائر، 2003-2004، ص 25.

[5]-ولاء يوسف أبو الضبعات،الحياة العلمية في عهد الإمارة الأموية (138-316هـ/755-928م)، رسالة ماجستير في التاريخ الأندلسي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، العراق، 1437هـ/2016م، ص 5.

أ-علم الحديث:

أقبل الأندلسيون على دراسة الحديث وجمعه وترتيبه، فقد كان للرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث إلى المشرق دور كبير في تطور هذا العلم،ولعلى رحلتي بقي بن مخلد المتوفى سنة 276هـ نقطة تحول مهمة والذي أدخل معه مسند النبي صلى الله عليه[1]، والذي يمثل انعطافا في تاريخ الحركة الفكرية ببلاد الأندلس وأسطورة من أساطير علماء قرطبة، وربيبا من أرباب العلم ورواته المعروفين والمشهورين، والذي ملأ الأندلس حديثا ورواية وصنف عددا من الكتب[2]

ومن علماء الحديث الأكثر لطلب العلم إلى المشرق لطلب العلم سفيان بن عيينة، وكان من أهل الحديث والفقه ووصف بالورع[3]، ومحمد بن وضاح بن بزيغ القرطبي المتوفى سنة 287هـ الذي كان عالما بالحديث، رحل إلى المشرق في رحلتين وكان عالما بالحديث وبصيرا بطرقه، متكلما على علله، وبفضله أصبحت الأندلس دار للحديث[4]،وأبو عبد الله محمد بن أحمد القنتوري القرطبي ت 348هـ، وكان عالما بالحديث، صحيح النقل وحافظا وألف عدة مصنفات في فقه الحديث منها "فقه الحسن البصري" في سبعة مجلدات[5].

---

[1]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (د.ط)، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1997، ص170؛ محمد أبو إمام، جوانب من النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الأموي(138-400هـ/755-1009م)، مجلة دراسات دعوية، العدد 11، 2006، ص13.

[2]-بقي بن مخلد، كتاب مقدمة مسنده،تح: أكرم ضياء العمري، ط1، 1984، ص33 ؛وأيضا محمد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين،تح: ماريا لوسيا أبيلا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص49 ؛وينظر لـ:السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 197؛ علي عبد السلام سعد كعوان، المرجع السابق، ص141.

[3]-سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 170.

[4]- الخشني، المصدر السابق، ص122 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 197؛محمد بن زين العابدين رستم، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2009، ص33؛محمد أبو الإمام، المرجع السابق، ص14.

[5]-الخشني، المصدر السابق، ص 198.

ب- علوم القرآن:

اعتنى الأندلسيون بالعلوم الشرعية الدينية عناية كبيرة لما لها من أهمية مباشرة، وقد بدأت بدرة هذه العلوم بانتقال بعض التابعين إلى الأندلس،ومن أهم علوم القرآن نذكر علم أنساب النزول، وعلم المحكم والتشابه وعلم الناسخ والمنسوخ، ومعاني القرآن والقراءات والتفسير[1]،ومن البيوتات العلمية التي اهتمت بهذا الجانب بيت بقي بن مخلد السالف الذكر الذي يعد من أكبر المفسرين، والعلامة المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي ت سنة 429هـ، وكان لهذا المقرئ مكانة بارزة بين قراء عصره، فقد كان إماما بارعا في علم القرآن، قراءته وإعرابه وأحكامه، وناسخه ومنسوخه ومعانيه وبرزت عائلته في هذا الحقل من بعده[2].

كذلك من المقرئين نذكر أحمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق المتوفى سنة 350هـ،كان من أهل قرطبة، توافد عليه طلاب العلم وكانوا يأخذون منه ويعتمدون عليه، كان يكتب المصاحف وينقطها،كما كانت ترسل مصاحفه إلى المشرق[3].

ج-التفسير:

حظي باهتمام كبير من علماء الأندلس الذين أقبلوا على كتاب الله ومحاولة تفسيره والاستفادة من جهود العلماء السابقين، ومن أوائل الدراسات في هذا الميدان ما ألفه بقي بن مخلد،كتابا في التفسير،حيث وصفه ابن حزم بقوله:**"أنه الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسيرا مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره"**[4]، كما كان للقاضي منذر بن سعيد البلوطي دراسات مهمة في ميدان التفسير وأحكام القرآن الكريم، فقد وصفه بحفظ أقوال

---

[1]-محمد بشير حسن العامري، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للممالك الإسبانية، (95-484هـ/713-1092م)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 117.

[2]- سعد عبد الله البشري،المرجع السابق، ص 185.

[3]-أبي القاسم ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ص 36.

[4]-سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 192؛ محمد زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص26.

العلماء في تفسيره وأحكامه، وصنف عدة كتب منها كتاب "الأحكام"، وكتاب "الناسخ والمنسوخ"، وكتاب "تفسير كتاب الله العزيز"[1]، كما ساهم الوزير أحمد بن محمد بن برد ت 418هـ في مشاركة طيبة في ميدان التفسير من خلال تأليفه لكتاب "التحصيل في تفسير القرآن"[2].

أما في **المجال الأدبي** فقد لقي عناية خاصة من الأندلسيين وبرعوا فيه واعتمد بالدرجة الأولى على مدرسين من المشرق الإسلامي، وجدير بالذكر أن الأندلس بلغت في عصر الخلافة درجة رفيعة في النشاط الأدبي[3] ،وبرزت عدة بيوت اهتمت بهذا الجانب ولعلى أشهرها عائلة آل عبدة التي وإن كانت عائلة سياسية، إلا أن الحياة الأدبية أثرت عليها، ونذكر منها الأب عبيد الله بن محمد بن الغمر ت 296هـ، الذي كان أديبا وفصيح اللسان واتصف بالبلاغة[4].

وأسرة بني شهيد والتي ظهرت على مسرح الأحداث العسكرية وقيادة الجيش، وكان لها دور بارز في حقل البلاغة والتوغل في شعابها وطرقها، فكان ابنها أحمد بن عبد الملك من أهل الأدب والشعر، وألف عدة كتب في هذا المجال منها كتاب "كشف الدك وإيضاح الشك"، و"حانوت عطار"[5]،وابنه أبو مروان عبد الملك الذي كان يتخذه الحاجب المنصور جليسا وجعله وزيرا له بفضل إعجابه بفصاحة لسانه وبراعة شعره[6].

---

[1]-جلال الدين السيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964، ص301؛ محمد أبو الإمام، المرجع السابق، ص12.

[2]-الحميدي، جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ص173.

[3]-المقري، المصدر السابق، م1، ص 220.

[4]-ابن الآبار، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ج2، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص146.

[5]-ابن خاقان،تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء، تح مديحة الشعراوي، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص81؛ وينظر أيضا لـ:إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي،ط2، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1962، ص270 ؛و أيضا أمحمد بوشريط، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/912-1067م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012، ص11.

[6]-أسامة حسين السامرائي، إسهامات أسرة بني شهيد في المهام الإدارية في الأندلس،مجلة الدراسات الأثرية والتاريخية،جامعة السمراء،م4، العدد10، 2017، ص91.

وأبو وهب عبد الوهاب من أسرة بني رؤوف والذي كان بصيرا بالعربية، حاذقا فيها، وكان له حظ في قرض الشعر،ووالده أبو عبد الله محمد بن عبد الرؤوف الذي كان يتقن ضروب الآداب وألف في طبقات الشعراء[1].

ثانيا–العلوم العقلية:

لعله من نافلة الإشارة إلى نقطة مهمة جدا تتعلق بالعلوم العقلية وتطورها في الأندلس خلال القرون الأولى للفتح[2]،إذ أنها لم تلقى درجة كبيرة من الاهتمام، ورغم ذلك نبغ نفر قليل من المنشغلين بالرياضيات والفلك والطب[3]،فرغم بدايته المتأخرة في الأندلس إلا أنه وجد طريقه خاصة بعد أن اهتم به بعض الأمراء بمن فيهم المستنصر بالله، الذي جلب معه كتب قديمة إلى مكتبة القصر وفتحت المجال أمام العلماء للخوض في هذا العلم[4]،ومن أشهر الأندلسيين الذين كان لهم إسهام في هذا الحقل أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي ت سنة 398هـ، والذي كانت له رحلة إلى المشرق للزيادة في معارفه وتنوع مصادره، وعند عودته ألف كتاب "المجسطي" لبطليموس[5]، وهو كتاب يحتوي على ثلاثة عشر مقالة في الرياضيات والفلك، ومن العلماء الموسوعيين عباس بن فرناس الذي صنع ساعة مدققة ومنحها للأمير محمد سماها المنقالة، وأخرى لعبد الرحمان الأوسط[6]، سماها ذات

---

[1]–الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص296.

[2]–محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين/ السابع والتاسع الميلاديين،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، 2016/2015،ص357.

[3]–زكري لامعة، المرجع السابق، ص52.

[4]–سعد الله البشري، المرجع السابق، ص356.

[5]–بطليموس: ولد سنة 87 م–160م، يوناني رياضي فلكي وجغرافي ألف العديد من الأطروحات العلمية أولها كتاب المجسطي. للاستفادة ينظر لـ: ابن صاعد أحمد، طبقات الأمم، نشره لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، د.ط، بيروت، 1912، ص86.

[6]–عبد الرحمان الأوسط: المعروف بعبد الرحمن الناصر، حكم من 206 إلى 238هـ، كانت فترة حكمه جيدة جدا في تاريخ الأندلس، استأنف الجهادضد النصارى وألحق بهم هزائم عدة، عرف بحسن السيرة والطباع.وينظر أيضا راغب السرجاني، المرجع السابق، ص224.

الحلق،كما اشتهر محمد بن عبدون الجبلي المعروف باسم العددي الذي خدم الخليفة المستنصر بالله ، كما أنه جمع بين الرياضيات والطب[1]، والعلامة محمد بن أحمد بن الليث ت سنة 405هـ الذي جمع بين الرياضيات والفلك وتقلد القضاء في بلنسية[2]،كما ازدهر علم الفلك في عهد المستنصر بالله الذي أولاه رعاية وشجع هذا العلم خاصة بعدما جلب معه فلكيين من المشرق تخصصوا في مراقبة حركات النجوم واستخدام آلات المرصد وأثبتوا عبقريتهم في هذا المجال[3]،ومن الأندلسيين الذين برعوا في هذا المجال الزرقالي ابن إبراهيم ت سنة 480هـ، ويعد من أكبر راصدي الفلك في زمانه وقام بإجراء أكثر من أربعة مائة بحث حول الشمس وقال بأن أوج الشمس لدى طلوع النهار يعادل أوج الشمس لدى هبوط الليل، كما قام بالتعاون مع ابن صاعد بوضع جداول طليطلة المعروفة بالزج الطليطلي[4] .

ثالثا–الطب:

إنه لم يكن في الأندلس لغاية عهد أميرها عبد الرحمن ابن الحكم (207-238هـ) إلا أطباء نصارى يعتمدون في علومهم ودراستهم على كتاب مترجم يقال له "الإبريسم" ومعناه المجموع والجامع ويعني كتاب الفصول لأبقراط[5] ،ومع ازدهار الحضارة الإسلامية وحركة الترجمة بدأت تتوسع المعارف وشملت مختلف أقطاره من المشرق والمغرب، فأغرق العرب العالم بفنونهم التي ظلت رائجة ،فقد كان

---

[1]–نسيم حسبلاوي، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية(138-400هـ/ 756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001،ص161.

[2]–بلنسية: قاعدة شرق الأندلس، وأعظم مدائنه، تقع على مصب الوادي الأبيض، ودخلت في فلك الدولة الإسلامية عندما افتتحها أحد قواد طارق بن زياد. ينظر عبد الفتاح عوض، المرجع السابق، ص42؛سعد الله البشري، المرجع السابق، ص 356.

[3]–ابن صاعد، المصدر السابق، ص 86.

[4]–سيغريه هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، راجعه ووضع حواشيه عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993، ص152.

[5]–أبقراط: 460-370ق.م يعرف بأنه أشهر طبيب في العصور القديمة ويطلق عليه لقب مؤسس الطب الحديث لما قدمه من علاجات وتشخيص باستخدام أسلوب منهجي تجريبي ؛ ينظرابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح فؤاد رشيد، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص9.

لمؤلفات أبو بكر الرازي[1]، التي دخلت الأندلس الأثر في ازدهار هذا العلم ووضعوا مؤلفات فيها الطرق للقضاء على الأمراض، كما أنشأوا المستشفيات، ومن أطباء الأندلس المشهورين برزت أسرة الحراني والتي أخذت هذا العلم من المشرق، ودرست كتاب جالينوس، ومارسته في الأندلس، ومثل هذه الأسرة الابنين أحمد بنيونس وأخوه عمر،حيث عالجا مرضاهم من المساكين والمحتاجين واشتهرا بطب الأسنان وجراحتها وتركيب الأدوية[2] ، كما طلب الحكم المستنصر أن يصنعا له بعض الأدوية[3].ومن الأطباء الذين اشتهروا ببراعتهم وتركيبهم للأدوية، نجد أبو القاسم الزهراوي ت سنة 427هـ، والذي عنده عدة تصانيف في الطبلعل أبرزها كتاب التصريف الذي يعد من كتب الطب الضخمة،والذي تطرق فيه إلى معظم أمراض ذلك العصر وكيفية علاجه، كأمراض الشقيقة ، وورم الكبد، وألم المعدة[4].

رابعا–العلوم الاجتماعية:

1–الفلسفة :

لم تكن الفلسفة مألوفة عند المجتمع الأندلسي، فقد سلك طريقها القلة من العلماء وفي هذا الصدد يقول المقري "...**كل العلوم كان لها حظ عند الأندلسيين إلا الفلسفة فقد اجتنبها**

---

[1]–أبوبكر الرازي:توفي سنة 311هـ، فارسي مسلم من علماء العصر الذهبي وأشهر الأطباء في التاريخ، حيث وصف بأعظم أطباء الإنسانية،وتعد مؤلفاته من أعظم ماترك في الطب ومن أشهرها الحاوي القطاب الذي ترجم إلى اللغة اللاتينية.ينظر أحمد عبد المعطي الجلالي، تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد، تر جرجيس فتح الله، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1972، ص465؛وأيضا ل:سيغريد هونكه، المرجع السابق، ص203.

[2]– توفيق سلطان اليوزبكي، الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، م:5، العدد20، 2010، ص134 ؛ ابن صاعد، المصدر السابق، ص80.

[3]–ابن أبي أصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح رضا نزار، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص487؛ علي عبد السلام سعد كعوان، المرجع السابق، ص194.

[4]-أبو القاسم الزهراوي، كتاب الجراحة، تح عبد العزيز ناصر، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001، ص8 ؛وينظر ل: ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 484 ؛وأيضا:ابن صاعد، المصدر السابق، ص 80؛ علي عبد السلام سعد كعوان، المرجع السابق، ص226.

الأندلسيين خوفا من اتهامهم بالزندقة..."[1] ،كما كانت محرمة من طرف المذهب المالكي السائد في الأندلس، كما كان يقتل كل من يتبعها ويتهم بالخروج عن الملة[2] ،ورغم هذا وجدنا من اهتم بهذا العلم وتحدى الحصار ووضع روحه قرب الموت دون خوف ، وهو الأمر الذي يؤكده ابن حزم "**أما هذا العلم فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل،فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه....**"[3]، ومن الذين سلكوا هذا الطريق أبو عبد الله بن مسرة القرطبي ت سنة 318هـ ، كان على طريق الزهد والعبادة، لكنه سلك طريقا غامضا، ووجدت له مقالات نعوذ بالله منها، أحرقت كل كتبه على يد عبد الرحمان الناصر، وقال ابن الفرضي أنه اتهم بالزندقة فخرج فارا نحو المشرق[4] ،وخلفه فيما بعد أبي بكر أحمد بن جابر الذي اهتم بالفلسفة وهذا ما ساهم في استمرار مدرسة ابن مسرة القرطبي[5] ،لكن في عهد المنصور بن أبي عامر قام بإحراق كل كتب الفلسفة خوفا من الفقهاء وللتقرب منهم[6] .

وفي القرن 5هـ، شهدت الفلسفة ازدهارا واسعا بسبب تشجيع خلفاء الدولة الموحدية لها والغوص في غمارها. ومن أشهرهم ابن طفيل الذي كان طبيب السلطان الموحدي أبي يعقوب، الذي اتخذه جليسا له بعدما ألف له كتاب "رسالة حي بن يقظان"،كماقام المنصور الموحدي بتعيين ابن رشد على قضاء اشبيلية وقربه إليه[7].

---

[1]–السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985، ص290 ؛ المقري المصدر السابق، ج1، ص221.

[2]–نسيم حسبلاوي، المرجع السابق، ص140.

[3]– نفسه، ص 141.

[4]– نفسه، ص 156.

[5]–السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص291.

[6]– المقري ، المصدر السابق ،م1 ، ص 221 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، المرجع السابق ، ص218.

[7]– سعيد عبد الفتاح عاشور،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص99؛وأيضا سيغريه هونكه، المرجع السابق، ص202–203.

2-التاريخ:

أدت دائرة توسع الفتح الإسلامي في الأندلس إلى حاجة ماسة في التأليف والتدوين، فقد لقى الأندلسيين أنه من واجبهم السعي للتأليف، خاصة أن كتابة التاريخ في تلك الفترة كانت على يد الشيوخ المصريين، وكانت المحاولة الأولى في تدوين التاريخ بالأندلس للعلامة المؤرخ عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة 238هـ[1]، وفي هذا الصدد يقولابن الفرضي "...كان عبد الملك رحمه الله نحويا عروضيا شاعرا، حافظا للأخبار والأنساب..."[2].فهو أول عربي تنتجه أرض الأندلس يؤلف كتابا حول تاريخ بلاده، ومؤلفاته تكاد تضاهي تاريخ الطبري، ومن تصانيفه "كتاب التاريخ" "طبقات الفقهاء والتابعين" لكن القيمة العلمية لكتبه تبدوا ضئيلة لما يشوبه من أساطير وخرافات، وأخذ معظم أخباره عن شيوخه المصريين[3].

وقد أسهم محمد بن حارث الخشني بجهد وافر في الدراسات التاريخية نظرا لما صنفه من مؤلفات قيمة لعل أبرزها ما أشار إليه الحميدي "جمع كتابا في أخبار القضاة بالأندلس"وهذا الكتاب يفيض بالمعلومات القيمة عن سير القضاء، وكتابا آخر في "أخبار الفقهاء والمحدثين"[4]، وكتاب "تاريخ الإفريقيين"، و"كتاب الأنساب"[5]، فقد قدم نصيب وافرمن المعلومات للدراسات الأندلسية، من خلال مؤلفاته القيمة، إلا أن بعض الباحثين يستبعدون الخشني من قائمة المؤرخين الذين كتبوا عن

---

[1] - فطيمة عابد، الحياة الفكرية بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص122 ؛وينظر أيضا:سعد الله البشري، المرجع السابق، ص 266.

[2] -ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ1989م، ص365.

[3] -فراس زبون شلش الجيزالي، التدوين التاريخي في الأندلس، مجلة كلية الترجمة الأساسية، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، العدد74، 2012، ص145 ؛وأيضا:عبد الملك بن حبيب السلمي، كتاب التاريخ،تح: عبد الغني مستو، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2008/1429، ص10.

[4] -الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تح عزت العطار الحسني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص7 ؛وأيضا ينظر ل: الحميدي المصدر السابق، ص 80؛ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص193.

[5] -الخشني، المصدر السابق، ص 7.

تاريخ الأندلس كونه ليس أندلسيا، بل قيرواني الأصل من شمال افريقية، وقد دعاه إلى قرطبة الحكم المستنصر[1].وقد برز في هذا العلم مؤرخ آخر هو أبو محمد بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية المتوفى سنة 367هـ، وهو ينتسب إلى سارة القوطية حفيدة الملك غيطشة، كان عالما بالنحو واللغة، حافظا لأخبار الأندلس، ألف كتاب ضخم بعنوان "تاريخ افتتاح الأندلس"، ونظرا لانتساب هذا المؤلف إلى الأسرة القوطية، فقد أورد أحداثا كثيرة عن القوط[2].أما علم الجغرافيا فقد شهد عناية كبيرة في عصر الخلافة عند بيت بني عبد الرؤوف،وهي أسرة كثيرة المطالعة لكتب الأخبار، وقد قدمت هذه الأسرة إسهامات كبيرة لعلم الجغرافيا، واستفاد منها بعض المؤرخين الجغرافيين[3].ولأحمد بن عمر بن أنس العذري ت سنة 478هـ دور كبير في رقي هذا العلم، كونه تجول في بلاد المشرق الإسلامي والتقى بكبار المفكرين وجمع معلومات كثيرة عن هذا العلم،وكان نتاجه يتصف بالعمق والتجربة والمشاهدة الشخصية[4] ، وقد اعتمد بدرجة كبيرة على المؤرخ المشهور هيروشيش[5]ويكفي العذري فخرا أن يعترف كل من عبيد الله البكري والشريف الإدريسي بمكانته العلمية في هذا الحقل، باعتبارهما اعتمدا عليه كثيرا في تأليف كتبهم[6]،ولكن سوف يشهد هذا العلم ازدهار كبير على يد

---

[1]– مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط6، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1991، ص 615.

[2]– نفسه،ص 616؛ أحمد هيكل، المرجع السابق، ص193.

[3]–الزبيدي، المصدر السابق، ص296.

[4]– علي عبد الله الرفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، د.ط، مكتبة التوبة، (د.ت)، ص135.

[5]– هيروشيش:هو مؤرخ اسباني أصله من إقليم براكارا في جليقية في الشمال الغربي الاسباني، اسمه بول أوروسيوس ومولده سنة 375م، كان قسيسا بعد سقوط روما، وقد طلب منه قسطنطين الأول بكتابة كتاب عن مدينة الله. ينظر سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992، ص411.

[6]–عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص 135؛وينظر أيضا إلى: سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص412.

أسرة آل الرازي وهي أسرة إيرانية استقرت في الأندلس، والتي سعت إلى دمجه مع علم التاريخ لاعتبار أن علم الجغرافيا هو علم مكمل للتاريخ[1].

[1]-Mahdi shahbakhti,sayedhassanqureshi crane, the change of andalusian historiography, international journal of scientific study, facult of payamnooruniversity, departement of islamic studies, education tehran, iran, volume 5, 2017,p :122.

الفصل الأول

البدايات الأولى للتدوين التاريخي في الأندلس

لقد جاء الفتح الإسلامي للأندلس، في وقت شهد فيه المشرق اهتماما بالغا وبداية تطور الحياة الفكرية، وظهور علماء ومشايخ اهتموا بتتبع أحداث الفتوح ورواية الأخبار، ومن الواضح أن نلاحظ انعكاسه على بلاد الأندلس، و التي بدورها بدأت تهتم بالجانب الثقافي، فبالرغم من وجود اضطرابات ومنازعات، إلا أنه لم يؤثر على الحركة الثقافية، حيث لجئ الأندلسيين إلى حياة تذكرهم بحقيقة الإسلام والبحث فيه، خاصة أن الإسلام وضع بذور العلوم، واتصلت الحضارة الإسلامية بالأمم الأخرى، واقتبسوا منها علومها، وترجموا بعض كتبها للغة العربية.

وقد يكون من المناسب قبل تتبع نشأة الفكر التاريخي على أرض الأندلس وبداية تدوينه، أن نقف وقفة يسيرة عند الروايات التاريخية.

المبحث الأول: الروايات الشفوية بعد الفتح الإسلامي.

تعتبر الرواية الشفوية من أهم الموارد التي أخد عنها المؤرخون رواياتهم التاريخية، وتعرف في اصطلاح المحدثين "السماع من لفظ الشيخ"، وصفتها أن يقرأ الشيخ ويسمع التلميذ سواء قرأ الشيخ من حفظه أو من كتبه، وفي التاريخ تكون الرواية أوسع فتشمل أحيانا من غير شيوخ المؤرخ من معاصريه أو من المترجم نفسه أو من غيرهم، ويقول الراوي في هذه الطريقة: "سمعت، حدثني، وحدثنا"[1].

وقد كان الفتح العربي الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية عام 92هـ/711م، نقطة البداية لتاريخ عريض غني بالمظاهر الحضارية والرقي والتقدم، وغدت شبه الجزيرة الإيبيرية مركز إشعاع فكري، وبينما جيرانهم الأوروبيين غارقون في وحل الظلمات والجهل كان المسلمون يهتمون بالآداب والعلوم والفنون والثقافة والتاريخ[2]،وقد ظهر عدد كبير من العلماء الذين ساهموا في بداية كتابة تاريخ البلاد المفتوحة، وقد وجد أناس اهتموا أكثر من غيرهم بهذه الأحاديث والروايات، فكانوا يتناقلونها ويحفظونها للرواية،

[1]–عمر حمد إبراهيم عزيز الصميدعي، الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت571هـ/1175م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، بعقوبة العراق، 1434هـ/2013م، ص287.

[2]–فراس زبون شلش، المرجع السابق، ص145.

وإذا كان بعض هؤلاء الرواة يتحدث لمجرد الحديث ونقل الخبر، فقد وجد منهم من يروي عفوا خدمة للدين أو يروي لتسجيل المفاخر الإسلامية[1].

إن البدايات الأولى للتدوين التاريخي بالأندلس لا تزال غامضة، وهل كانت هذه البداية أندلسية خالصة أم أنها جاءت من المشرق أو متأثرة به، وبعد أن تهيأت الظروف والتطور السياسي الذي شهدته الأندلس نتج عنه نهضة علمية وبروز عدد كبير من الفقهاء والأدباء والعلماء[2]، ولكن عقب الفتح الإسلامي أقبل الناس على تذاكر حقيقة الإسلام، واهتموا بنقل الأحاديث والروايات حتى يتم حفظها، وكانت الرواية الشفهية هي الوسيلة لنقل المعلومات التاريخية وحفظ الأخبار والسير وأيام العرب وأنسابهم[3]،وبعد انتشار الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية، انتشرت معه ثقافته وعلومه انتشارا بليغا ودخلت معه كتب ومصنفات، وهكذا يبدو لنا أن العناية بالمعلومات التاريخية تركزت في المدينة أولا وارتبطت ارتباطا وثيقا بدراسة الحديث، ثم تطورت فيما بعد الدراسات التاريخية لتشمل موضوعات أخرى[4].

ومن الموضوعات التي لقيت عناية كبيرة لدى المسلمين خاصة بعد توسع الرقعة الإسلامية واختلاط الأقوام، اهتمامهم بالسيرة وتفسير القصص القرآنية، وتدوين أخبار الفتوح و دراسة أحداث التاريخ الإسلامي ومعرفة خبرات الأمم الأخرى، وتاريخ بعض الأقوام المجاورة كالفرس وملوكهم وأخبارهم وبعض تاريخ الروم والأمم الأخرى من الهند والقبط والقوط[5].

---

[1]–أحمد عبد الرحمان الوزان، التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1426هـ، ص77.

[2]–زهرة إبراهيم الضاوي، التدوين التاريخي بالأندلس وتطوره خلال فترة الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم، زلتين ليبيا، 2006–2007، ص37 ؛ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص202.

[3]–أحمد الوزان، المرجع السابق، ص78.

[4]–نفسه، ص81.

[5]–مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ص102.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم كان يعتبر المصدر الأساسي لعلم التاريخ عند المسلمين وجاء بعده الحديث الشريف فالأندلسيين كانوا يعتمدون على هذين المصدرين لنقل الروايات الشفهية[1].

جعلت الرواية الشفهية في السنين الأولى حفظ الكتب المدونة عملا سطحيا وواجبا غيري مرغوب فيه والإشارة إليها عمل مشبوها، لذلك قد يبدو أن كتب التي دونت في تاريخ الخبر كانت كتبا خاصة دونها العلماء ولم تبقى عنها معلومات واضحة أو دقيقة[2]، ولكن هذه الروايات والأخبار تناقلت من الشيوخ المصريين، وكانت هذه المرحلة تشير إلى أن كتابة التاريخ الأندلسي كان متأثرا بالفقهاء والرواة والمحدثين المصريين[3]، وهذا ما يبين لنا الصلة الوثيقة بين الحديث والتاريخ باعتباره جزء من الثقافة الإسلامية، ولذا نرى أن كل حديث في الأصل يعني الخبر أو الرواية الشفهية، وهذه وسيلة اتبعها الأندلسيون في روايتهم، مما يدل على أن التاريخ الإسلامي نشأ وسلك نفس الطريقة التي نشأ عليها الحديث فكان الخبر التاريخي[4]، وعليه لا يمكننا أن نتصور أن جميع العرب الذين وفدوا على الأندلس كانوا مجاهدين فحسب، وإنما كان منهم ما هو معني بالعلم، ولكن يمكننا القول أن عدد الصحابة والتابعين من حفظة القرآن والحديث كان قليل جدا مقارنة مع البلدان الأخرى التي فتحت، حيث تشير الروايات أنه دخل صحابي واحد اختلف في أمره وثمانية تابعين[5] .

إن الجيل الأول من العرب والمسلمين في الأندلس، والذين ولدوا في أرضه من أباء وأمهات إسبان أسلموا قد شاركوا في إثراء الجانب الفكري، ومن المؤكد أن عددا من الأحداث والأخبار تم تدبيرها في

[1]-أحمد وزان، المرجع السابق، ص79.

[2]-فرانز روزنتال، المرجع السابق ، ص99.

[3]-فراس زبون شلش، المرجع السابق، ص143.

[4]-سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، د.ط، دار الرائد العربي، بيروت، 1403هـ/1983م، ص25.

[5]-كريم عجيل الجباوي، تطور التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، ط1، مؤسسة الطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2015، ص36.

الأندلس زمن وقوعها، منذ العقد الأخير للقرن الأول الهجري لكن نلاحظ أن مساهمتهم في التدوين تاريخي كانت متأخرة[1] .

وقد اعتمد العرب عامة على الرواية الشفهية بالدرجة الأولى، في نقل وتداول أخبار فتح الأندلس وما تلاه من أحداث مثلما جرى عليه الحال عند العرب قبل الإسلام، وبعده في حفظ الأخبار والأيام والأنساب والشعر[2].

إن أعدادا من العرب الذين شاركوا في الفتح وأحداثه ورواية أخباره رجعوا إلى المشرق، وكانوا من الرواة الذين تداولوا أخبار فتح الأندلس، وما حدث للعرب في تلك البلاد، فسارع بعض العلماء والمحدثين لتدوين تلك الروايات والأخبار[3].

كما أسهمت الرواية الشفهية في حفظ أخبار العرب والمسلمين في الأندلس، وفي تقديم مادة إخبارية للعلماء في البلدان التي كانت أحوالها مستقرة نسبيا، لأغراض التدوين التاريخي، والذي في ما بعد قام الأندلسيين بأخذ أخبار بلادهم عن أهل المشرق، وخاصة من علماء مصر نظرا لما تمتاز به المدرسة المصرية من ضبط ودقة والتي سوف تأثر لاحقا على المدرسة الأندلسية[4].

كان لعدد من العلماء بالأندلس ومنذ العقود الأولى للقرن الثاني الهجري أصولهم المكتوبة، وكانت لهم كتب مؤلفة، ومن أمثلة ذلك أن معاوية بن صالح الشامي الحمصي ت سنة138هـ، وفد على الأندلس ونزل في اشبيلية وكان من أهل العلم ورواة الحديث والأخبار[5].

وروي الخشني عن ابن أيمن، "...**قال لي محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، لو وددت أن أخل الأندلس حتى أفتش عن أصول كتب معاوية بن صالح لكنها مفقودة...**"[1] .

---

[1]-كريم عجيل الجباوي، المرجع السابق، ص51 ؛أحمد عبد المعطي الجلالي، المرجع السابق، ص23.

[2]-،كريم عجيل الجباوي، المرجع السابق، ص53.

[3]-شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج1، ص157.

[4] -كريم عجيل الجباوي، المرجع السابق، ص54.

[5]-ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف،ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص102؛ الحميدي، المصدر السابق، ص500.

ومن معطيات النصف الأول للقرن الثاني الهجري عصر الولاة، عصر الرواية الشفوية في الأندلس، تولى عددا من الرجال القضاء يستوجب النظر في أمر التدوين[2]، خاصة بعد تعيين بعض العلماء في المناصب الإدارية والعلمية في الأندلس واهتموا برواية الأخبار ونقلها، ومن الذين تولوا تدوين الأخبار التاريخية في مطلع عصر الإمارة الغازي بن قيس ت 199هـ، روي عنه قال: " قال لي عبد الرحمان بن معاوية: اضبط من أمر الشام أني كنت بين يدي جدي هشام ..." قال الغازي بن قيس "وأخبرني أيضا عبد الرحمان بن معاوية..." .هذا الخبر أورده أبو بكر الزبيدي ت 379هـ، ولا نستطيع تحديد زمنه على وجه الدقة، لكن له دلالات عدة منها[3] :

"إن الغازي بن قيس كان معنيا بتدوين الأخبار التاريخية بجانب عنايته بالعلوم الأخرى بدليل أن الأمير الداخل قال له: "اضبط من أمر الشام"[4].كما كان الأمير الداخل معنيا بالتاريخ وتدوينه، وهو بهذا على شاكلة أجداده الخلفاء الذين عرفوا بعنايتهم للأخبار التاريخية سماعا وتدوينا، كما وفد على الأندلس أبو الحسين زيد بن الحباب العكي ت 203هـ، وهو الذي روي عن معاوية بن صالح السالف الذكر، روي عن زيد أنه قال: "...**دخلت الأندلس وكتبت عن معاوية بن صالح**..."، أي أن زيد روي عن معاوية وجل المصادر أشارت بوضوح أن معاوية كانت معه أصول، ولم تذكر أنه معه مؤلفات[5].

وعموما نجد أن لمعاوية جهد كبير في تكوين العلم الأندلسي ونشأة الفكر وكان مصدرها لرواد المدرسة المصرية، وأخد منه جملة من الأئمة منهم سفيان الثوري، والليث بن سعد وابن عيينة، فهؤلاء من أعمدة مصادر تدوين التاريخ الأندلسي في المشرق[6]، كما كانت له إفادة وتأثير واضح على

---

[1]-الخشني، قضاة قرطبة، المصدر السابق، ص30.

[2]-كريم عجيل الجباوي، المرجع السابق، ص 60.

[3]-نفسه، ص61.

[4]-نفسه، ص62

[5]-نفسه، ص62.

[6]-نفسه، ص62.

الأندلسيين، كونه تولى قضاء الجماعة في الأندلس كلها والصلاة في قرطبة، ومشاركته للأمير في غزواته ونكباته[1].

وهذا إبراهيم بن أبان بن عبد الملك بن عمر الأندلسي، وقد روى عنه أبو عثمان بن عفير أحد مؤرخي مصر، وشبيب الأندلسي الذي روى عنه ابن عفير في كتابه "أخبار الأندلس" الذي يعرض فيه تراجم الأندلسيين وأخبارهم[2].

يمكن القول أن جند القائد طارق بن زياد من البربر والعرب الذين عبروا معه الزقاق، أصبح عددهم بعد معارك الفتح نحو 25 ألف رجل، وكانوا روادا للحركة الفكرية العربية الإسلامية في الأندلس، وإن المعنيين منهم بالعلم، هذه الفئة التي تعتبر من الممهدين للتدوين التاريخي في الأندلس، وهم جميعا المؤسسون للحضارة العربية الإسلامية، على هذا الجزء من القارة الأوروبية، والواضعون لأسس نهضة علمية وفكرية[3].

كما كان للمشارقة الذين تنقلوا للأندلس من أنصار الدولة الأموية الهاربين من البطش العباسي دور كبير في الرواية التاريخية [4]، والذين قدموا إضافات كبيرة لمن سبقهم من العرب في النزول بأرض الأندلس، وهؤلاء في صفوفهم من يحمل العلم والرواية التاريخية مما زاد في نمو الحركة الفكرية وكذلك عناية عبد الرحمن الداخل بالوافدين على الأندلس، حيت أجمع العديد من المؤرخين أن عدد الطلبة الذين تعلموا على يد عبد الرحمن الداخل كان كبيرا ، وهؤلاء في صفوفهم من يحمل العلم والرواية التاريخية والذي بدوره جعل لهم ديوانا خاص[5].

---

[1]-أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة قرطبة، تح لجنة إحياء التراث العربي، د.ط، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص33.

[2]-الخشني، قضاة قرطبة، المصدر السابق، ص32.

[3]-كريم عجيل الجباوي، المرجع السابق، ص48.

[4]-أحمد الوزان، المرجع السابق، ص110.

[5]-محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص 77 -79؛ أحمد الوزان، المرجع السابق، ص110.

كما كان للفاتحين موسى بن نصير؛ وطارق بن زياد، حظ وافر في نقل الرواية إلى المحدثين والفقهاء بمصر، فبعد أن أرسلت لهما الخلافة المركزية بدمشق أمر بالعودة إلى عاصمة الخلافة، كانا قد مرا على مصر، وقاما برواية أخبار الفتوح عن تلك البلاد وعن طبيعتها وشعوبها، فتسارع شيوخ العلم لكتابة تلك الأخبار حتى تبقى محفوظة للأجيال القادمة باعتبارها أخبار صحيحة وصادقة من رجلين شاركا في عملية الفتح.

المبحث الثاني: العلاقة الثقافية بين المدرسة المصرية والمدرسة الأندلسية

من الملاحظ أن المدرسة التاريخية المصرية كان لها امتداد على باقي المدارس الإقليمية الأخرى التي أسهمت في تدوين التاريخ العربي الإسلامي والأندلسي، إذ تعتبر أول المدارس التاريخية في المشرق التي اهتمت بكتابة تاريخ تلك البلاد، وقد ارجع بعض الباحثين المحدثين هذا الاهتمام من قبل مدرسة مصر بكتابة التاريخ الأندلسي لأسباب عديدة منها:

-كانت مصر بحكم موقعها الجغرافي المركز الذي انطلق منه الفاتحين إلى المغرب والأندلس، وإليها عاد بعضهم ليحدثوا بأخبار ما رأوه، وأخذ عنهم الرواة رواياتهم التي أصبحت مصدرا رئيسيا لأخبار تلك البلاد.

-ظهور مراكز العلم في مصر قبل ظهورها في الأندلس، فكانت منطلق الثقافة الإسلامية دينا وفكرا وأدبا إلى المغرب والأندلس.

-وجود أحفاد الفاتحين الذين استقروا في مصر واعتنوا بمعرفة أخبار الفتح، واعتبروا كمصادر للرواية التاريخية عن الأندلس[1].

---

[1]-عمر حمد إبراهيم عزيز الصميدعي، المرجع السابق، ص273.

كما أشار الدكتور محمود علي مكي أن المدرسة المصرية أثرت في نظيراتها المغربية والأندلسية، كون مصر كانت منطلق الثقافة الإسلامية حديثا وفكرا إلى المغرب والأندلس[1]، وذلك لأن علم التاريخ في المشرق كان قد تطور وتوضحت معالمه أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، وكان من الطبيعي أن تكون أخبار الأندلس من بين اهتمامات علماء ومؤرخي المشرق آنذاك، لذا كان من أبرز المهتمين بالتاريخ الأندلسي من المشرق من الرواة أو الإخباريين أحفاد موسى بن نصير والذين أقاموا بمصر[2].

وقد بدأ اهتمام رواة التاريخ المصريين بالأندلس قبل أن يتم الفتح لها، نجد ذلك في بعض ما يروى من أخبارها عن الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص ت 65ه قبل فتح الأندلس، وهي أخبار تسربت وتحدث بها المحدثون نقلا عن بعض علماء اليهود الذين أسلموا، ثم جاءت طبقة التابعين الذين دخلوا الأندلس مع الفتح الإسلامي وبعده، وكلهم تقريبا من تلاميذ عبد الله بن عمرو، فأخذ هؤلاء يروون لتلاميذهم في مصر قصص الفتح واضعين بذلك أساس التاريخ الأندلسي ومنهم موسى بن نصير ؛وعلي بن رباح؛ وحيان بن أبي جبلة القرشي؛ وبكر بن سوادة الجدامي[3].

وهنا بلغ من احترام أخبار هؤلاء أن تتبع الأندلسيون تاريخ بلادهم الأول لدى هؤلاء التابعين من بقي في مصر من أبنائهم، حتى صارت مصر هي المصدر الأول لأخبار الغرب الإسلامي كله، وصارت أخبار فتح الأندلس مادة تلقى في كل المجالس الأدبية والدينية في مصر، وساهمت طبقة من رواة التاريخ في مصر في نقل الروايات ومن هؤلاء موسى ابن علي بن رباح اللخمي[4] ت 163ه،

1-Mahmud makky,egipto ylo sorigenes de la historio grafia arbigo espanola, revsta del instituto egipcio de estudios islamicos en madrid,v, p 157,el ano 1957 madrid.

2-زهرة إبراهيم الضاوي، المرجع السابق، ص37.

3-شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج2، ص 181.

4-موسى بن علي بن رباح اللخمي: والده من كبار التابعين، وكان رفيق موسى بن نصير، ولما استقر ابنه موسى في مصر، صار واليها للمنصور والمهدي منذ سنة 155ه حتى 161ه، ويبدو أنه كان مولعا بمعرفة الأخبار التاريخية ورواياتها، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن مصر والأندلس لدى الكثيرين من المؤلفين أمثال ابن عذارى.ينظر شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج2، ص156.

وهو مدرس لاثنين من أهم المؤرخين المصريين وهما الليث بن سعد[1] وابن لهيعة[2]، ثم ظهر تأثير الليث على تلاميذه من أمثال عبد الملك بن مسلمة[3] ،وعبد الله بن الحكم[4]، وعبد الله بن وهب[5] وعثمان ابن صالح[6]، وقد ظهر آثر هؤلاء في أول كتاب تاريخي يؤلفه أحد الأندلسيين هو عبد الملك بن حبيب الإلبيري ت 338هـ، فأكثر أخباره مروي عن الليث بن سعد وعبد الله بن وهب[7]، وأبو عبد الرحمن بن لهيعة الحضرمي المصري، الذي كان مكثرا للأحاديث والأخبار التاريخية كما ساهم منصبه في رفع مستواه كونه كان قاضيا في مصر سنة 155هـ، اشتهر برواية الأخبار الأندلسية[8] ، كما روي ابن عبد الحكم الكثير من روايات ابن لهيعة في كتابه الفتوح واعتبره مصدر أساسي استسقى منه معلوماته التاريخية[9]،كما كان للمحدث الليث بن سعد صلة وثيقة مع العديد من رجال العلم بالأندلس، حيث كان يفد عليه بعض الرجال من الأندلس بعد أدائهم مناسك الحج

1-الليث بن سعد(:94-175هـ) وأصل أبيه من أصبهان ويعتبر من التابعين، وقد تفقه الليث في الحجاز وبعد ذلك أتم دراسته في بغداد، ويعتبر أول مؤلف معروف لمدرسة مصر، وله كتاب التاريخ الذي يعد مصدرا مهما. نفسه، ص157.

2-ابن لهيعة: (97-174هـ) أبو عبد الرحمان عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري، تولى القضاء في مصر بأمر من المنصور، فكان أول قاضي يعينه الخليفة، كان مكثرا في الحديث والأخبار والرواية، ولهذا كان مصدر كثير من الأخبار التي سجلها مؤرخو مصر منذ ابن عبد الحكم حتى السيوطي. نفسه، ص156.

3-عبد الملك بن مسلمة: كان أكثر أصحاب الليث ارتباطا بمروياته من الحديث والأخبار على السواء، ودوره الأساسي في العمل التاريخي هو أنه نقل مروياته إلى تلميذه ابن بكر. نفسه، ص159.

4-عبد الله بن الحكم: (155-214هـ) انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في مصر وما وراءه من الأمور التاريخية حول فتوح مصر والمغرب، كان الأساس الأول الذي أقام عليه ابنه عبد الرحمن المؤرخ كتابه فتوح مصر والمغرب. نفسه، ص159.

5-عبد الله بن وهب بن مسلمة الفهري: (125-197هـ) تفقه على الليث وأنس بن مالك ورافقه ثلاثين سنة، وكان أحد أعمدة المذهب المالكي وذيوعه في مصر، ورواية الحديث وجمعه أدى به إلى التاريخ. نفسه، ص159.

6-عثمان بن صالح بن صفوان السهمي: (144-219هـ) درس على يد الليث وأنس بن مالك وابن لهيعة، ولعله ورث عن أساتذته حب الأخبار التاريخية، فقد زود ابن عبد الحكم بتاريخ وافر عن الأندلس. ينظر ل شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج2،، ص159.

7-نفسه، صص182-183؛ محمد زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص23.

8-شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج2، ص156.

9-ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم عامر، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت، ص253 ؛أحمد الوزان، المرجع السابق، ص91.

والعمرة، ونظرا لشهرته العلمية كان ينقلون عنه أخبار الفتح الإسلامي كما أقبل عليه العديد من التلاميذ لزيادة في معارفهم أمثال زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون ت سنة 199هـ[1].

وجدت العديد من المصادر التاريخية على غرار كتاب فتوح افريقية والأندلس التي يعتمد فيها ابن عبد الحكم عن فتح الأندلس قال،"...حدثنا الليث بن سعد قال لما فتحت الأندلس جاء إنسان إلى موسى بن نصير فقال: ابعثوا معي أدلكم على كنز، فبعث معه؛ فقال لهم الرجل انزعوها هنا، فنزعوا..."[2]، نفس الأمر نجده عند عبد الملك بن حبيب الذي اعتمد على أخباره كثيرا وذكره أكثر من مرة، كما سوف نجد أن عبد الملك اعتمد كذلك على تلاميذ الليث بن سعد[3].

ولا نكاد نجد مؤرخا اهتم بالتدوين عن تاريخ إفريقية والأندلس، إلا وقد ذكر روايات الليث بن سعد، الذي روي عنه خلق كثير والذي يعد مصدر أساسي لهؤلاء المؤرخين وعلى رأسهم الإمام الذهبي؛ وابن الجوزي؛ وابن خلكان؛ والصفدي؛ والزركلي...، كما نقل لنا ابن عذاري الكثير من الروايات المنسوبة إلى الليث بن سعد خاصة عندما يتطرق إلى فتح الأندلس، وفي هذا الشأن يقول"... لم يسمع قط بمثل سبايا موسى بن نصير في الإسلام..."[4].

وقد استمر تأثير الليث بن سعد على تلاميذه الذين اهتموا بالمرويات التاريخية الأندلسية وفي مقدمتهم عبد الملك بن وهب بن سلمة ت سنة 197هـ/812م، وهو أحد أعلام الفقه المالكي في مصر، فقد اهتم بالتاريخ وسلك نفس طريق أستاذه الليث بن سعد باتصاله برجال العلم من

1–أحمد الوزان، المرجع السابق، ص91.

2–ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص282.

3–عبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص180–181.

4–ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح بشار عواد معروف، م1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م، ص72.

الأندلسيين وروى عن أربعة مائة عالم، كما يعد ثاني مصدر مهم لمن اهتموا بكتابة تاريخ الأندلس كابن عبد الحكم الذي يرده كثيرا من خلال قوله ،" ...وقد حدثنا عبد الملك بن سلمة..."[1].

نجد كذلك أبو يحي عثمان بن صالح بن صفوان السهمي ت سنة 219هـ، من الذين تتلمذوا على ابن لهيعة والليث بن سعد وعرف عنه بدقة رواياته وشموليتها والتي تخلوا من الأساطير والخرافات، وقد اعتمد عليه بعض المؤرخين كون رواياته كانت محطة ثقة[2].

ومن تلاميذ الليث نخص بالذكر أبو عثمان سعيد بن كثير ت سنة 226هـ/841م، الذي ألف كتاب "أخبار الأندلس" لكنه مفقود، وذكر منه بعض المقتبسات في فتوح مصر لابن عبد الحكم ورياض النفوس للمالكي ومعالم الإيمان للدباغ[3].

ويرى الدكتور محمود مكي رحمه الله، أن ابن عفير من أعظم الرواة والمحدثين والشعراء الذين نقل عليهم المؤرخون المصريون، خاصة لما امتاز به في كتاباته من دقة وثقة مروياته وانتشارها إلى غاية القرن السادس الهجري، وقيل بأنه كان موضع إعجاب لكل من عرفه[4]، ويعد ابن عفير مصدر لدى بعض المؤرخين كابن الفرضي الذي ذكر اسمه في سرده عن فتح الأندلس، وفي هذا الصدد يقول:"...**قال سعيد بن عفير الأنصاري، وفي سنة إحدى وتسعين غزا موسى بن نصير الأندلس**..."[5].

كما ذهب علي محمود مكي للتأكيد على إشارة واضحة، وهي أن كتاب ابن عبد الحكم لقي اهتماما كبيرا عند الأندلسيين واعتبروه مصدر مهم يؤرخ لتاريخ بلادهم منذ الفتح[6]، فقد اعتمد عليه يونس الصدفي وهو من المؤرخين المصريين الذين اهتموا بتاريخ الأندلس ت سنة 347هـ/958م،

1–ابن فرحون، الديباج المذهب، تح محمد الأحمدي أبو النور، ج1، د.ط، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص414؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص283.

2–شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج2، ص159.

3–أحمد الوزان، المرجع السابق، ص95.

4 –mahmud makky,op cit, p :185.

5–ابن الفرضي، المصدر السابق،ج2 ص 848.

6–أحمد الوزان، المرجع السابق، ص99.

الذي كان مؤرخا مشهورا في مصر ومحدثا فصيحا اللسان غزير العلم والمعرفة، ألف كتابان أولهما كتاب مصر تطرق فيه تراجم علماء وشخصيات مصرية، والكتاب الثاني هو كتاب الغرباء شمل فيه معظم الغرباء الوافدين على مصر من أهل العلم[1]، لكن ما هو واضح أن اهتمام يونس الصدفي كان بالتاريخ الأندلسي خاصة في الفترة التي شهدت فيه الأندلس ازدهار علمي كبير وظهور مؤرخين حمل على عاتقهم راية كتابة تاريخ بلدهم، والاستقلال التام عن المشرق على المستوى الثقافي والسياسي، وعرفت كتابته بالعناية والاهتمام باعتباره أنه لم يغفل عن ذكر أي حدث مهم في تاريخ الأندلس خاصة المعاصر له لهذا أصبح موضع ثقة وتقدير عند المؤرخين الذين من بعده بمن فيهم ابن الفرضي والحميدي وهكذا يمكن القول أن يونس الصدفي شارك بباع لا بأس به في العناية بكتابة التاريخ الأندلسي[2].

إن تأثير المدرسة المصرية على المدرسة الأندلسية، كان متفاوتا والذي ظهر عند بعض مؤرخي الأندلس الذي اهتموا بالتدوين في مجال الأطباء والنحاة واللغويين وظهر عليهم طابع المدرسة المصرية، لكن ومع القرن الرابع الهجري بدأت المدرسة الأندلسية تستقل تدريجيا عن المدرسة المصرية بعد أن كانت تعتمد عليها اعتمادا كليا فيما مضى من قرون، حتى في أحداث تاريخ الأندلس نفسها الذي كان يدون من طرف المحدثين والعلماء المصريين، أصبح المؤرخون الأندلسيون، يهتمون بكتابة تاريخ بلادهم بكتابات حية ودقيقة تنم عن التعلق واتساق بالواقع المعاش فكانت كتابتهم لا تقل روعة عن كتابة المصريين[3]..

وهكذا نستطيع القول أن كلا من مؤرخي مصر و الأندلس قدموا خدمات جليلة في الرواية الشفهية والكتابة التاريخية وفضلهم على ذلك واضح، من خلال وضع مصنفات كان لها أثر جلي، فقد فتحوا باب جديد في المعرفة، وأثبتوا براعتهم وأنهم على درجة عالية من النضج المنهجي، وقدرة

[1]-عبد الفتاح فتحي، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، م1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004، ص108.

[2]-أحمد الوزان، المرجع السابق، ص100.

[3] -Mahdi shahbakhti, sayed Hassan qureshi crane, op cit, p :122

العرض التاريخي المنظم، والترتيب والتسلسل الزمني ومراعاة توقيت الأحداث، وعرض التاريخ عرضا شاملا يشمل السياسة والحضارة معا، ونحن مدينون بمعرفتنا لهم..

المبحث الثالث: بداية التأليف التاريخي في الأندلس.

إن مسألة بداية تحديد الكتابة التاريخية في الأندلس غير واضحة بدقة بسبب عدم إفصاح المصادر الأندلسية عن هذه المسألة إضافة إلا أن هذا الموضوع لم ينل حظه من الدراسة والاهتمام من طرف الباحثين[1]، لكن يمكن القول أن البواكير الأولى للتدوين التاريخي بالأندلس ظهرت منذ العقود الأولى للقرن الثالث الهجري، ممثلة بمؤلفات عبد الملك بن حبيب السلمي وهو القرن الذي نشأ فيه هذا العلم إذ شهد تطورا كبيرا[2].

إن الاهتمام الكبير من طرف المدرسة المصرية للتاريخ الأندلسي ما لبث طويلا حتى بدأ يتقلص تدريجيا،وساهم في تراجع المدرسة المصرية في تدوين تاريخ الأندلس لعدة أسباب أهمها :

-أتيح للمدرسة الأندلسية الاستقلال عن نظيرتها المشرقية، خاصة بعد ظهور نخبة مثقفة من بلاد الأندلس حملت على عاتقها راية كتابة التاريخ الأندلسي.

-ظهور مؤرخين في الأندلس ذوي مكانة كآل الرازي والخشني وابن القوطية وابن الفرضي، والذين اشتهروا بكتابة تاريخ بلادهم، وأول من أسسوا علم التاريخ ببلاد الأندلس، واعتبروه أنبل العلوم[3].

نتيجة التطورات السياسية والنهضة العلمية التي أصبحت تشهدها الأندلس خلال عصر الإمارة، بدأت تتهيأ الظروف المناسبة لظهور المدونات أو المؤلفات التاريخية بها، فقد برز في الأندلس في هذه الفترة عدد كبير من الفقهاء والأدباء والعلماء، والذين اهتموا بمختلف الفروع العلمية ومن بينها الأخبار التاريخية المحلية والغير محلية، وبدأت الروايات التاريخية الشفهية تأخذ طريقها في الانتشار في

---

[1]-أحمد الوزان، المرجع السابق، ص113.

[2]-إيمان محمود العبيدي، التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن 5 حتى 7 الهجري، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، 2011، ص13.

[3]-عمر حمد إبراهيم عزيز، المرجع السابق، ص277.

بلاد الأندلس، وهذه الروايات التاريخية الشفهية هي التي اعتمدت عليها عملية التدوين التاريخي الأولى، إذن كانت بداية التدوين التاريخي بالأندلس مشابه لبداية التدوين عند العرب المسلمين بصفة عامة، حيث إنه سبق ظهور المؤلفات التاريخية انتشار وتداول الروايات التاريخية الشفهية[1].

من المساهمات الأولى وراء عملية التدوين التاريخي بالأندلس والتي نشأت خلال عصر الإمارة، ثم ازدهرت وتطورت خلال عصر الخلافة، عدد من المؤرخين الذين كان لجهودهم دور كبير في إثراء مظاهر الحضارة العربية في الأندلس، والذين تركوا بصماتهم على كل جوانب الفكر، وكان من بين أشهر هؤلاء المؤرخين ممن وضعوا مؤلفات تاريخية:

1-عبد الملك بن حبيب:

وهو فقيه مشهور متصرف في فنون الآداب وسائر المعاني، كثير الحديث والمشايخ، تفقه بالأندلس وسمع بها[2]،ولد ابن حبيب في قرية من قرى غرناطة سنة 174 هـ/ 790م[3]، درس في إلبيرة[4]، وأخذ عن شيوخ قرطبة ثم بعد ذلك حج إلى بيت الله، وواصل دراسته في المدينة المنورة ومصر وأصبح مالكياودرس الفقه على مذهب مالك بن أنس وأصبح من كبار أنصاره ونال شهرة واسعة في الأندلس حتى لقب بعالمها، ألف كتب كثيرة، ويقال أنه صنف أكثر من ألف كتاب[5]، لكن معظمها أصبح مفقودا ولم يتبقى إلا كتابه المسمى بالتاريخ مازال مخطوطا في مكتبة البودليانا في

---

[1]-زهرة إبراهيم الضاوي، المرجع السابق، ص 37.

[2]-الحميدي، المصدر السابق، ص407 ؛عبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص9؛ سعد عبد السلام كعوان، المرجع السابق، ص155.

[3]-فؤاد سيزكين، تاريخ التراث العربي، تر عرفة مصطفى، م1، ج2، د.ط، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، 1411هـ/1991م، ص248.

[4]-إلبيرة: مدينة أندلسية جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب، أسسها عبد الرحمان بن معاوية، تقع جنوب شرق قرطبة وبها جبال سيرانيفادا، وتعتبر من أهم مدن الأندلس، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1،د.ط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1404هـ/1984م، ص244.

[5]-فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ص248.

جامعة اكسفورد[1]، كما انه ألف العديد من الكتب في الأنساب تحدث فيه عن أصول القرشيين في 15 جزءا، وقدم دراسات عن العرب في 25 جزءا[2]، كما اهتم بالفلك والطب والشريعة والأخلاق، وألف "الواضحة" التي تعتبر أحسن شرح موطأ ملك[3].

نهج ابن حبيب نفس منهج المشارقة، وابتدأ كتابه بالحديث عن تاريخ العالم، من أول خلق الله وتاريخ الأنبياء والرسل، وصولا إلى سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتاريخ الخلفاء الراشدين،وتاريخ ابن أمية.

ثم واصل حديثه عن الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس. وأشار إلى ما يوجد فيها من خيرات ومعادن ثمينة ثم بعدها تطرق لسير حكامها، وفي حديثه عن فتح الأندلس تطرق للقائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد ثم بعدها تحدث باختصار عن بعض ولاة الأندلس في العهد الأموي، لكن مادته فيها نوعا من الخرافات والأساطير وهذا ما يشير إليه الباحث ذنون طه الذي أشار إلى رواية عبد الملك حول ما رآه طارق في نومه عندما حاصر المسلمون معاقل القوط وكان الجن يحرس معاقلهم ويدافع عنهم كما أنه يطنب في ذكر مائدة سليمان وأساطير أخرى[4].

قد أخذ ابن حبيب معظم أخباره عن شيوخه المصريين وهذا ما يؤكده ابن حبيب بنفسه حيث يقول:"...**وحدثنا بعض مشايخ مصر أن موسى بن نصير انتهى إلى نهر ...**"،وهذه دلالة واضحة على أن معظم رواياته جاءت عن طريق شيوخه المصريين بينما يرى الدكتور محمود علي مكي رحمه الله الذي قام بدراسة دقيقة لكتابه ونشر الجزء المتعلق بالأندلس، أن هذه النسخة ما هي إلا مختصر صغير لكتابه الحقيقي والذي قام بوضع هذه النسخة هم فقط تلاميذه[5].

---

[1]-عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2004، ص11.

[2]-Elias teres, lignée arabes en andalousie selon le «djamhara » de ibn hazm, syria archéologie, art et histoir, tome 3-4,n 0 :36 année 1959 :36,p :336.

[3]-أنجل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص194.

[4]-عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان1972، ص587؛ ذنون طه، المرجع السابق، ص12.

[5]-نفسه،ص13.

وعلى أي حال يبقى هذا الجهد لابن حبيب كبيرا في وقته، فإقدامه على هذا التأليف يدعو إلى الإعجاب بهذا العالم المؤرخ الذي أراد أن يؤكد قدرات الأندلسيين في الإسهام الثقافي فهو أول عربي يكتب عن تاريخ الأندلس على الرغم مما اعترى كتابه من قصور ونقص وتركيزه على الخرافات[1].

2- معارك ابن مروان::

من المحاولات الرائدة الأخرى في تدوين التاريخ في الأندلس في القرن الثالث الهجري، والتي أفاضت بعض المصادر الأندلسية، ما قام به أحد أحفاد موسى بن نصير والمسمى: **"**معارك ابن مروان ابن عبد الملك ابن مروان ابن موسى بن نصير**"**،كتاب في "أخبار الأندلس" وفي هذا الصدد يذكر الحميدي في روايته عن موسى بن نصير "...**وقد ألف في أخباره في فتوح الأندلس رجلا من ولده يقال له معارك مروان ابن عبد الملك...**"[2]، لكن هذا كتاب مفقود، في حين يشير محمود مكي أن كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري مأخوذ من كتاب معارك ابن مروان حفيد موسى ابن نصير[3]، كذلك بعد سلسلة من الأبحاث التي قام بها الدكتور محمود مكي وتواصله مع الباحثين الإسبان، تطرق إلى أن هذا الجزء لمعارك ابن مروان فيه تعريف دقيق لبعض الأماكن الجغرافية، والمدن، والأسواق، في مصر وافريقية، وحياة موسى بن نصير والمدن التي افتتحها إلى غاية استدعائه من المشرق وتعيينه لأبنائه الثلاث على الأندلس وافريقية[4].

إن هذه المعلومات يمكن لنا أن نقول عنها أنها أكثر دقة ووضوح، وفي الغالب أن المؤرخين الذين كتبوا عن فتح الأندلس قد اعتمدوا بالدرجة الأولى على أخبار معارك ابن مروان باعتباره مصدر مهما وشاهدا على بعض الأحداث، إضافة إلى بعض الروايات التي كان يسردها عليه جده موسبن نصير،

1-أحمد الوزان، المرجع السابق، ص133 ؛ذنون طه، المرجع السابق، ص14.

2-الحميدي، المصدر السابق، ص499.

3-ذنون طه، المرجع السابق، ص15.

4-mahmud makky, op cit, p :213.

كما أنه كان مع القافلة المغادرة لأرض الأندلس ومعها أشراف الناس من قريش المتوجهة إلى مركز الخلافة الأموية في دمشق[1]..

3-عبد الله بن الحكيم:

وهو أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الأزدي الملقب بالحكيم ت سنة 341 هـ /952 م، عالم نحوي اهتم باللغة والآداب وحفظ الأخبار وقول الشعر، ألف كتاب في الأنساب عنوانه "الأنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم"، وهذا الكتاب كان هدية منه للخليفة الأموي عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله سنة 330 هجرية/941م، عالج في هذا الكتاب الخلفاء من قريش ومواليهم ومشاهير العرب الوافدين على الأندلس من المشرق إضافة إلى زعماء البربر و شيوخ القبائل الذين دخلوا إلى الأندلس[2]..

لكن المصادر العربية سكتت عن ذكر هذا المؤرخ الذي لم يلقى حظه من الدراسة سوى عند قلة من الباحثين، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن كتابه يعد من الكتب المفقودة التي لم يبقى منها إلا القليل، والمؤرخ الوحيد الذي نقل بعض من أخباره هو محمد بن عبد الملك الأنصاري في كتابه الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة[3].

ويبدو أن التأليف في الأنساب كان ضرورة ملحة في الأندلس، نظرا لدخول كثير من القبائل العربية والبربرية إلى هذه البلاد، واختلاطها واحتمال ضياعها، خاصة بعد التزاوج بين العرب والبربر

1-ابن عذاري، المصدر السابق، م1، ص73.

2-ذنون طه، المرجع السابق، ص17.

3-نفسه، ص18.

وبين العرب والإسبان، لدى وبأمر من بعض أمراء الدولة الذين حثوا كل من ظهرت عليهم بوادر الكتابة أن يهتم بالتدوين في هذا المجال حتى يتسنى لهم السيطرة على زمام الأمور السياسية وتوثيق الأنساب وحفظها من الضياع[1].

4-محمد بن حارث الخشني: ت 311هـ/971م

هو أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني من أشهر مؤرخي الأندلس، فهو قيرواني المولد من شمال إفريقية، لكنه رحل إلى الأندلس ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، تتلمذ على كبار علماء قرطبة، من أمثال قاسم بن أصبغ، فأخذ منهم علم كبير، وبرز في عدة علوم متعددة، أبرزها الحديث، والفقه، واللغة، ألف كتب عديدة، من أشهرها كتابا في "أخبار القضاة بالأندلس"، الذي يعد من أهم كتب التراجم التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، وخاصة فيما يتعلق بدراسة الحياة الاجتماعية في الأندلس في العصر الأموي، مما يدل على أن هذا المؤرخ كان على إلمام ودراسة لما كان يدونه من معلومات، إضافة إلى كتب أخرى بعنوان "كتاب النسب"وكتاب "أخبار الفقهاء والمحدثين"[2].

عني الخشني في كتابته التاريخية، بتقديم صورة صادقة للحياة الاجتماعية في قرطبة، وقد اعتمد في جمع مادته على مصادر مختلفة شفوية ومدونة، كالروايات التي كانت تتواتر بين الناس في ذلك الحين، كما اعتمد على الخطابات المتبادلة بين الحكام والقضاة، كما يشير الخشني أحيانا إلى مصادره من خلال قوله "قال لي بعض أهل العلم"، أو يقول "قال لي رواة الأخبار..."، وهذه العبارات تدل على أنه كان يعتمد على مصادر سماعية بالإضافة إلى المصادر المكتوبة، وهكذا يكون قد قدم خدمة كبيرة لحركة التدوين التاريخي بالأندلس[3].

---

[1]-ذنون طه، المرجع السابق، ص18.

[2]-زهرة إبرهيم الضاوي،، المرجع السابق، ص118.

[3]-ذنون طه، المرجع السابق، ص20.

وعلى الرغم من أن ثقافة الخشني ثقافة أندلسية خالصة، وطريقة تفكيره تشكلت في أرض الأندلس بإشراف أساتذة وشيوخ أندلسيين، إلا أن بعض الباحثين يستبعدون الخشني من قائمة المؤرخين الذين كتبوا عن الأندلس، لأنه ليس أندلسيا، بل قيرواني الأصل[1].

5-ابن القوطية: ت 367هـ/977م

هو أبو بكر بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية، ينتسب إلى سارة القوطية حفيدة الملك غيطشة، ولد هذا الرجل في قرطبة تلقى علما في النحو واللغة متقدما على أهل عصره، حافظا لأخبار الأندلس، ملما برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها[2]، ألف عدة كتب، لكن اغلبها مفقود، ولم يبقى لنا سوى كتابه المشهور، والموسوم ب "تاريخ افتتاح الأندلس" الذي يتناول فيه تاريخ الأندلس من الفتح إلى غاية نهاية إمارة الأمير عبد الله بن محمد أي في سنة 299هـ/912م، في حين يعتقد معظم الباحثين أن هذا الكتاب ليس من إنشاء ابن القوطية نفسه، وإنما هو أقرب إلى أن يكون سماعا دونه عنه بعض من كان يحضر دروسه من المولعين بالأخبار[3].

ونظرا لانتساب هذا المؤلف إلى الأسرة القوطية الحاكمة قبل دخول العرب إلى الأندلس، فقد أورد أحداثا كثيرة عن القوط، وعلاقة كبار الشخصيات العربية مع أبناء الملك غيطشة، لكم ابن القوطية يهمل شؤون اليهود والنصارى في كتابه إهمالا تاما، ولو أنه عني بها لاكتملت صورة المجتمع الأندلسي[4].

إن ثبوت رواية كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" بالسماع عن ابن القوطية، وإنه لم يكن من إنشائه، دعا البعض أيضا إلى استبعاده من جملة أوائل المؤرخين الأندلسيين الذين كتبوا عن تاريخ

---

[1]- ذنون طه، المرجع السابق، ص22.

[2]-زهرة إبراهيم الضاوي، المرجع السابق، ص116.

[3]-ذنون طه، المرجع السابق، ص23.

[4]-نفسه، ص24.

بلادهم، وفي هذا الرأي مجانبة كبيرة للواقع، حيث إن السماع لا ينفي أهمية مادة الكتاب، التي هي أصلا من فكر وتأليف ابن القوطية، والذي كان يمليها على طلبته عن ظهر قلب، كما يشير ابن الفرضي، لذاك يمكن اعتماد هذا الكتاب على أنه من المحاولات الرائدة الأولى في التدوين التاريخي في الأندلس، لما تميز به من خصائص تتعلق بالمجتمع الأندلسي[1].

6-ابن الفرضي:

هو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن نصر المعروف بابن الفرضي، كان مولده سنة 351 هجري من شهر ذي القعدة بقرطبة[2]، ومن المتوقع أن ينشأ مؤرخنا محبا للعلم، كونه نشأ في مدينة تموج بحركة ثقافية نشيطة واسعة، والعلماء من حولها متكاثرون[3]،ولعل اهتمام والده بالعلم كانت من الدوافع التي شحذت همته للسير في هذا الطريق، وهو في عمر الرابعة عشر من عمره استطاع أن حفظ القرآن وبدأ بطلب العلم حتى حصل على قدرا طيبا من العلوم[4].ولما بلغ مؤرخنا الحادية والثلاثون من عمره أي في سنة 382 هـ، شد الرحال نحو المشرق بعد أن شعر أنه قد تشبع بالعلوم الأندلسية واستفرغ ما لدى محدثيها وعلمائها من علم ومعرفة، رأى أنه من الضروري القيام برحلة إلى المشرق لزيادة معارفه وتنوع مصادره ،واستغل رحلته وأدى فريضة الحج والتقى بكبار شيوخ الحرمين ثم بعدها توجه إلى مصر وأخذ علما نافعا لم يكن يألفه، ثم بعدها سلك طريق العودة عابرا القيروان وسمع من فقهائها[5].

وبعدها رجع إلى بلده وقام بكتابة أول كتاب بعنوان "تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس" وهذا الكتاب غني بالمعارف والأخبار وقد ورد بأسماء أخرى منها "تاريخ علماء الأندلس "و"تاريخ الأندلسيين"[6].

---

[1]-ذنون طه، المرجع السابق، ص25.
[2]-ابن الفرضي، المصدر السابق،ج1، ص7.
[3]-عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، م1، ص499.
[4]-نفسه، ص501.
[5]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص8.
[6]-عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، م1، ص502.

ويتضح جليا أن باعه الفكري في هذا المضمار لم يتوقف عند هذا الحد، بل ألف العديد من الكتب في ميادين الفقه، والحديث، والنحو، واللغة، إضافة إلى الشعر لكن جلها مفقودة، لكن الذي وصلنا وبقي محفوظا هو كتابه تاريخ العلماء في الأندلس، والذي يعد موسوعة تاريخية ضخمة والذي يكاد يكون خاليا من الخرافات والأساطير[1]،حيث اهتم ابن الفرضي بمطالعة المصادر التاريخية التي عنيت بتراجم العلماء في الأندلس، من محدثين وفقهاء ولغويين وغيرهم، واستسقى معلوماته من خيرة علماء الأندلس بمن فيهم بعض محدثي مصر، ومن الأندلسيين الذين اعتمد عليهم في كتابة مؤلفه نذكر منهم: الرازي أحمد؛ والحارث الخشني؛ وأبي سعيد بن يونس المصري[2].كما ألف ابن الفرضي كتابه هذا، عن طريق تسجيل تراجم مرتبة على حروف الهجاء، الألف، والباء، والتاء، وهكذا حتى حرف الياء، كما قسم الأبواب الرئيسية إلى أبواب فرعية.

ومن خلال ما تقدم، فهذا نموذج من بعض المؤرخين الذين اشتهروا بالتأليف التاريخي بالأندلس.

أن التاريخ الأندلسي دون في مراحله الأولى على يد العلماء والمشايخ المصريين، إلا أنه سلك طريقه وحيدا فيما بعد، خاصة بعد نشأة المدرسة الأندلسية التي اهتمت بتدوين التاريخ الأندلسي، والتي أنجبت نخبة مثقفة كان لها الفضل الكبير في إثراء الخزينة الفكرية للعدوة الأندلسية، وتركوا بصماتهم على كل جوانب الفكر الإسلامي، والتي سوف تصبح فيما بعد المصدر الرئيسي للمؤلفين الذين اهتموا بالتدوين التاريخي.

---

[1] –عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، م1، ص502.

[2] –نفسه، ص512.

الفصل الثاني

دور أسرة آل الرازي في الكتابة التاريخية بالأندلس

قبل الدخول في ترجمة وتعريف علماء أسرة الرازي، لابد أن نعرف بها بشكل موجز ومجمل،حيث تعتبر أسرة الرازي من أشهر الأسر العلمية التي ظهرت بالأندلس والتي أرخت لتاريخ العرب في البلاد المفتوحة، أصلها الأول من كنانة[1]، وأما أصلها الثاني من بلدة الري[2]،والذي ألحقت به حرف الزاي في نسبه تخفيفا، لأن النسبة على الياء يشكل ثقلا على اللسان والألف لفتحة الراء، ومن هنا جاءت النسبة إلى الري الرازي على غير مقاس[3].

وقد أنجبت هذه الأسرة ثلاثة أبناء، هم محمد بن موسى الرازي وابنه أحمد وحفيده عيسى، وإن كان أصل هذه العائلة مشرقي إلا أنها نشأت بالأندلس[4].

عند الرجوع إلى الجدي تشير جل المصادر أنه كان تاجرا متنقلا دائما التجوال، نزل في العديد من البلدان وأقام بها، ولا يستبعد أنه تزوج بها وأنجب أولاداً آخرين وهذا ما يشير إليه ابن حيان على لسان حفيده عيسى الرازي، أن جده نزل بسجلماسة، وتزوج بها وكون أسرة ثانية، لكن لم يتم تحديد عدد أفرادها، وهذا راجع إلى عدم انشغالهم بالجانب الثقافي، لهذا نجد المصادر تسكت عن ذكر أفراد هذه العائلة[5].

---

[1]-**كِنَانة**:بكسر الكاف وفتح النونين،من أشهر القبائل العربية، وهم بن النضر بن كنانة، وهم قريش والتي بدورها تفرعت إلى قبائل وبطون كثيرة، وأشهر ولدها النضر وعبد مناة وملك وملكان. للاستزادة ينظر ابن حزم الأندلسي (384-456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون،ج1، ط5، دار المعارف، القاهرة، 2013، ص465.

[2]-**الري**:مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، تقع في بلاد الديلم قريبة إلى خراسان وأهلها خليط من العرب والعجم، كثيرة الفواكه والخيرات، تتخللها أنهار ووديان،أحدها يشق طريقه نحو قزوين، والأخر يشق طريقه نحو المدينة ويمر بسوق الرودة. ينظر اليعقوبي (ت سنة 284هـ)، كتاب البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(د.ت)، ص89.

[3]-السمعاني، كتاب الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ج6، ط1، دار الفكر، بيروت، 1998، ص33.

[4]-ذنون طه، المرجع السابق، ص19.

[5]-بوشريط أمحمد، آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص55.

المبحث الأول: الجهود العلميةلمحمد بن موسى الرازي.

هو الجد محمد بن موسى ابن بشير بن جناد ابن لقيط الكناني الرازي صاحب التاريخ، من أهل الري، غلب عليه اسم بلده، كان كاتبا[1]، دخل بلاد الأندلس تاجرا متجولا من المشرق سنة (250هـ /864م)، وهو يحمل بضائع مختلفة نالت إعجاب الأمير محمد بن عبد الرحمن(238 هـ/273هـ) فقربه إليه الأمير، لاسيما بعد أن نقل إليه رسالة من إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية[2]، حيث كلفه الأمير الأموي محمد بسفارة إلى دولة الأغالبة لإحكام الصلة بينهما[3].

نتيجة السفارة التي أسندت إليه جعلت للجد مكانة خاصة في الأندلس ولقي اهتمام كبير من رجال السياسة والثقافة والعلماء، وهذا عامل جعله يستقر بالأندلس ولو لفترة معينة، كما أنه لم يهمل نشاطه التجاري المتمثل في تجارة العقاقير والمجوهرات الثمينة والحرير التي جاء بها من المشرق[4]، وهذا ما جاء على لسان ابن الآبار "...وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان تاجرا ومع ذلك كان مفتنا في العلوم..."[5].

عرف عن الجد الرازي أنه كانت له ثلاث زيارات إلى الأندلس، كانت بدايتها في سنة (250هـ/864م)، وهو يحمل بضائع مختلفة نالت إعجاب الأمير محمد بن عبد الرحمن، فأجزل له المكافأة وقربه إليه، ومع مرور الزمن توثقت مكانته عند الأمير، ودخل الدخول الثاني سنة (271هـ/884م) وأهدى له جارية رفيعة القدر اشتراها من المشرق، تتقن القراءة والكتابة وحفظ

---

[1]-ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح بشار عواد معروف، م2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011، ص372.

[2]-إبراهيم بن الأغلب: كان فقيها، عالما، شاعرا، خطيبا ذا رأي وبأس ونجدة وعلم بالحروب،عرف بحسن سيرته، تلقى علمه على يد الفقيه الليث بن سعد، ولما رأى فيه هارون الرشيد حفظ الأمانة عينه أميرا على إفريقية سنة 184هـ، دخل في العديد من الحروب ضد البربر وأخمد الثورات القائمة ضده. ينظر ابن عذاري، المصدر السابق، م1، ص130.

[3]-ذنون طه، المرجع السابق، ص29.

[4]-أنخل جونزاليس بالنثيا، المرجع السابق، ص196.

[5]-ابن الآبار، المصدر السابق، م2، ص371

الشعر، لكن الأمير رفضها ربما خوفا من أن تكون جاسوسة من المشرق، الأمر الذي أدى إلى طلب محمد الرازي بالانصراف عن الأندلس، فخرج منها في آخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن[1].

تردد محمد الرازي في جهات المغرب لاسيما في منطقة سجلماسة[2] وصاهر بها، ممارسا تجارته إلى أن استدعى الأمير المنذر بن محمد[3]، بعد وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن، فدخلها الرازي للمرة الثالثة وعلت منزلته عند الأمير الذي غدق عليه بالهدايا والأموال، واتخذه جليسا له ومشاورا، فلما توفي المنذر بغتة سنة 275 هـ خرج محمد الرازي عن قرطبة ينوي الرجوع إلى المشرق[4] .

بينما وهو في طريقه راجعا من المشرق آلم به مرضا ووافته المنية سنة(277 هـ/890 م) بمدينة إلبيرة، وكان ابنه أحمد لا يزال صغيرا في الثالثة من عمره، فنشأ بالأندلس وتعلم على كبار مشايخها وغلب عليه حب الأخبار التاريخية والبحث عنها[5].

في حين يذهب ابن الآبار للإشارة إلى أن محمد الرازي توفي سنة 273 هـ ، وفي هذا الصدد يقول "...**وهلك منصرفه من الوفادة على الأمير المنذر بن محمد بإلبيرة في شهر ربيع الثاني 273هـ**..."[6]،وهي نفس السنة التي أشار إليها المقري والتي نقلها عن ابن الآبار والذي يؤكد بدوره أنه أخذها من ابن حيان في المقتبس[7]. كما سار الإمام الذهبي في طريقهما مؤكدا هذا بقوله

---

[1]-ذنون طه، المرجع السابق، ص30.

[2]-**سجلماسة**: مدينة في المغرب ذات بعد استراتيجي يربط الشمال بالجنوب عبر مجموعة طرق، حيث ذكرتها المصادر العربية في كتابتها، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي منقطع جبل درن، توجد على الطريق الغربي المؤدي إلى غانة بمسافة شهرين. ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق،م3، ص192.

[3]-المنذر بن محمد بن عبد الرحمان (273-275هـ/886-888م)، من أهل العقل والسخاء والإكرام لأهل العلم والصلاح، قرب إليه كل العلماء والأدباء، وكان المساعد الأول لوالده في حماية الدولة، تسلم الحكم بعد وفاة والده الذي ترك له إرثا ثقيلا من المشاكل من تمزق سياسي وحركات انفصالية، لكن بفضل شجاعته تمكن من إخمادها، توفي المنذر بعد سنتين من حكمه ودفن بقصر قرطبة. ينظر علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة،(د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص143.

[4]-ذنون طه، المرجع السابق، ص31.

[5]-نفسه، ص30.

[6]-ابن الآبار، المصدر السابق، م2، ص376.

[7]-أمحمد بوشريط، آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص62.

"...**وهلك بإلبيرة سنة ثلاث وسبعين ومائتين...**"[1]، في حين يشير الدكتور محمود علي مكي أنه بعد اجتهاده وبحثه سأل في هذا الشأن أرملة المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال وأصدقائه أنه لم يعثر على ذكر سنة273هـ وإنما في سنة 277 هـ، وقد يكون المقري اعتمد على قطعة مفقودة[2].

كما لدينا تاريخين مختلفين حول وفاة محمد الرازي، لكن رُجِحَت وفاته سنة 277هـ، بدليل خروجه عن الأندلس بعدما طلب الإذن من أميرها الذي رفض قبول الجارية، وعليه يمكن القول أن ابن الآبار وقع في خطأ ونقله عنه المقري، والتاريخ الأقرب إلى الصواب هو التاريخ الذي نقله ابن حيان كونه اعتمد في كتاباته على أحد أفراد الأسرة وهو عيسى الرازي[3].

-مؤلفات محمد الرازي:

-كتاب الرايات :

لم يحظ محمد الرازي بمكان رفيعة لدى أمراء الأندلس ورجالها وعلمائها بطريقه تجارته وما جلبه لهم من هدايا من المشرق، بل كان بارعا في شتى العلوم وهذا ما جعله مقربا للعامة الذين أعجبوا بثقافته وأحاديثه الشيقة عن المشرق، وحسن لغته والذي كان من أهل اللسانة والخطابة[4]، وقد تطرق إليه المؤلف محمد بن عبد الوهاب الغساني في كتابه عن رحلته إلى إسبانيا سنة (1103هـ/1691م)، نصا من كتاب محمد ابن مزين الذي كان حيا سنة 403 هـ، وأنه وجد كتابا في خزانة مكتبة باشبيلية تعود إلى موسى الرازي بعنوان "**كتاب الرايات**" تطرق فيه إلى دخول موسى ابن نصير إلى الأندلس ومن معه من قريش والعرب وعددها عشرين راية، منها رايتان لموسى بن نصير عقد له إحداهما الأمير

---

[1]- شمس الدين الذهبي، المستملح من كتاب التكملة، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص155.

[2]-يوسف أحمد ياسين، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص156.

[3]-أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص63.

[4]-يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص155.

عبد الملك بن مروان على افريقية وما وراءها، والأخرى عقدها له الوليد بن عبد الملك على افريقية وما يفتحه ورائها، والثالثة لابنه عبد العزيز الداخل معه وسائر الرايات لمن دخل معه من قريش[1].

في هذا الكتاب معلومات قيمة عن فتح الأندلس من قبل القائد موسى بن نصير وكيفية دخوله إلى البلاد وخططه في فتحها مع القبائل العربية التي رافقته، وفيه تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعاتها وراياتها التي تحارب تحت ظلها وإلى هذه الرايات يعود اسم الكتاب[2]، كما يحتوي على معلومات مهمة عن إجراءات موسى في تقسيمه أراضي الأندلس وتعيين الأخماس وكيفية معاملة السكان المحليين الذين فضلوا دفع الجزية والبقاء على ديانتهم[3].

ويؤكد كلا من الدكتور محمود إسماعيل والدكتور محمود علي مكي أن الرازي لم يكن ينتمي إلى الطبقة البرجوازية؛ فاشتغاله بالتجارة كان ساتراً لإخفاء حقيقة مهنته ، وهي " التجسس " لحساب العباسيين والأغالبة وبني مدرار ، وبالتالي فقد كان " مؤرخ بلا خرب الذمة " ،وقد كشفت نصوص ابن حيان حقيقة ذلك، وكتاب الرايات –كما يتضح من عنوانه – ينم عن نظرة ضيقة ومفهوم قاصر عن التاريخ ، إلا أنه يشتمل على معلومات قيمة عن فتح الأندلس[4].

اختلف الباحثين والمستشرقين المهتمين بدراسة هذا الجانب، في صحة نسب كتاب الرايات لمحمد بن موسى الرازي، فنجد المستشرق "ليفي بروفنسال" ينكر ذلك من خلال استشهاده على رأيه بأن عيسى الرازي الحفيد لم يتطرق أو يذكر في حديثه كتاب الرايات الذي ألفه جده وهي الإشارة التي اعتمد عليها "بروفنسال" للدفاع عن رأيه[5].

---

[1]–محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تق: نوري الجراح،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي الإمارات، 2002، ص16؛ وينظر أيضا: يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص154.

[2]–ذنون طه، المرجع السابق، ص21.

[3]–يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص155.

[4]–أنور محمد الزياتي، العلم والتعليم في الأندلس، الجائزة الثانية في مسابقة النور للإبداع في مجال البحوث والدراسات، كلية علوم التربية، جامعة عين شمس، 2008، ص20.

[5]–يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص156.

في حين نجد المستشرق الإسباني "غارسيا غوميز" والذي اعتمد على نص الوزير الغساني، وقال بأنه عثر على سفرا صغيرا يعود لأحمد بن محمد بن موسى الرازي، أي أنه نسب الكتاب إلى ثاني أفراد هذه الأسرة[1].

أما الباحث الإسباني "سانشيز البرنوز" الذي يصر على أن كتاب الرايات يعود إلى محمد الرازي ولا يمكن تجاهله، وأشار إلى أن الحفيد عيسى الرازي تعمد إغفال اسم جده لغرض في نفسه حتى ينسب إليه الفضل في وضع قواعد علم التاريخ بالأندلس لنفسه أو لأبيه[2].

أما "أنخيل جونزاليس بالنثيا" الذي أكد أن محمد الرازي اشتغل بالتأليف في تاريخ الأندلس، ولم يبقى لدينا مما ألفه إلا قطع متناثرة من كتاب الرايات نجدها في ثنايا الكتب، وكان كتاب الرايات يدور حول دخول موسى الأندلس ومن كان معه من بطون قريش وغيرها من قبائل العرب[3].

ويؤكد "عبد الواحد ذنون طه" أن كتاب الرايات الذي ذكره ابن مزين، واعتمد عليه في مجال الكتب وتوزيع القبائل العربية واستقرارها في الأندلس، ومن المرجح أن عددا من المؤلفين وعلى رأسهم أحمد الرازي استعانوا بكتاب الرايات ونقلوا عنه ولكن لم يشيروا إليه في كتبهم[4].

ومهما يكن من أمر يبقى مؤلف الرايات خطوة رائدة في ميدان نشأة التدوين التاريخي بالأندلس، فقد انتهج المؤلف منهجا سليما في كتابه وعرفه بصدق روايته، بعيدا عن الخيال والمبالغات التي تظهر عند بعض المؤرخين في كتابة مؤلفاتهم، ويعتبر محمد الرازي أول من اهتم بالكتابة عن توزيع القبائل العربية في الأندلس[5].

---

[1]-يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق ، ص156.

[2]-نفسه، ص156.

[3]-أنخل جنزاليس بالنثيا، المرجع السابق، ص196.

[4]-ذنون طه، المرجع السابق، ص33؛ يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص156.

[5]-ذنون طه، المرجع السابق، ص32.

المبحث الثاني:الإسهامات العلمية لأحمد الرازي.

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي، كان مولده في العاشر من ذي الحجة(274 هـ/888 م) بالأندلس[1]، نشأ بقرطبة إلى غاية وفاة الأمير المنذر في 277 هـ، فقرر والده أن يحمله معه إلى سجلماسة، لكن وبينما هو في طريقه وافته المنية وترك ابنه أحمد وعمره ثلاث سنوات[2].

كما لا تتوفر لنا معلومات عن نشأته أو حياته الأولى، إلا أنه يمكن القول أنه أقام في إلبيرة بعد وفاة والده وهذا ما جاء لسان ابنه عيسى الرازي "...**توفي بها سنة 277 هـ، وابنه أحمد والدي يومئذ طفل ابن ثلاثة أعوام...**"، وغادرها بعد ذلك إلى قرطبة واستقر فيها، ولقى عناية كبيرة من أهلها، خاصة لما كان لوالده من علاقات طيبة مع الأسرة الحاكمة وغيرها[3].

وبينما أحمد صغيرا ظهرت عليه بوادر الاهتمام بالعلم والميل إلى الأدب، ثم غلب عليه حب البحث عن الأخبار التاريخية والتنقيب عنها، وبرع فيها وأصبح حافظا للأخبار، وعالما بها، وهذا لم يمنعه من إتقان علوم عصره[4]، فكان إضافة إلى ذلك نحويا لغويا، وكاتبا بليغا، غزير الرواية[5]،وأطلقت عليه المصادر لقب التأريخي بسبب كثرة اشتغاله بكتابة التاريخ[6] .

---

[1]-ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص87؛ فؤاد سيزكين، المرجع السابق، م2، ص250.

[2]-الحميدي، المصدر السابق، ص155.

[3]-ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان علي حجي، ط1، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1993، ص269.

[4]-الزبيدي، المصدر السابق، ص302.

[5]-يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ/1986م، ص171؛ صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: تركي مصطفى، ج8، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1420هـ/2000م ص87؛ وأيضا الحميدي، المصدر السابق، ص155

[6]-ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح إحسان عباس، ج2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م، ص172؛ عبد الله اللخمي، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار، تح محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1420هـ/1999م، ص82.

وقد وصفه ابن الفرضي بالأدبي ونعته بالأديب، وهذا يدل على امتلاكه لناصية من اللغة العربية التي برزت في أسلوبه القوي في كتابته التاريخية[1]، كما وصفه المقري في كتابه نفح الطيب بالشيخ توقيرا له واحتراما لمكانته العلمية[2] .

أما المصادر الأوروبية فقط أطلقت عليه اسمelmororasis[3]، واعتبروه أعظم المؤرخين في اسبانيا الأموية، حيث ألف حوليات ومعاجم الأنساب واخذ معلومات تاريخية عن ألسنة الرواة والعلماء الذين التقى بهم، فدونها وكان أول من أسس قواعد التاريخ في الأندلس[4].

أغلب الباحثين الإسبان والفرنسيين وحتى الإنجليزيين أطلقوا عليه اسم المؤرخ ذو البصيرة، لضخامة عمله الذي يعد فريد من نوعه، ويعد تاريخه ملهم لا يضاهيه أحد على مر العصور الوسطى، كما اهتم بشدة بجغرافية الأندلس وقدم دراسة ممتعة وملهمة للغاية عن شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الإسلام وبعد الإسلام، وقسمها إلى أقسام كبيرة[5].

كذلك أحمد ميالا بطبعه إلى التعرف على أحوال الدنيا والبشر، وانصرف إلى الجغرافيا والتاريخ انصرافا تاما، وأرسى به أسس هذين العلمين،بل هو من وضع أساس هذين العلمين في الغرب الإسلامي، وأول من أدخل الجغرافية الإقليمية إلى الأندلس، وقال بأن الجغرافية علم متمم للتاريخ، حيث امتازت جغرافيته بالتدقق في الوصف والتحديد والاعتماد على المعلومات المأخوذة من وثائق

1-ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص87.

2-المقري، المصدر السابق، م1، ص129.

3-elmororasis: مصطلح استعمل لأول مرة لتسمية مسلمي غرناطة بعد سقوطها في يد الإسبان، وهي كلمة قشتالية يقصد بها الإساءة والتقليل من شأن المسلمين، واطلقت بكثرة عن المورسكيين. ينظر إلهام محمد كاظم، اضطهاد مسلمي الأندلس في عهد شارل الأول 1516-1556، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع: 20، 2017، ص20.

4-بويكا....، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، تر: نايف أبو كرم، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص101؛وينظر أيضا لـ: اغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب العربي الجغرافي، تر: صلاح الدين عثمان، ج1، (د.ط)، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1957، ص169

5-Jorge elicesocon, el discurso de los califas sobre la antiguedad de al-andalus(the caliphs'sdiscourseregardingantiquity in al –andalus), revist historias, delorbisterrarum, numero 22, ano 2019, p :109.

الدولة[1]، وقد اعتبرت مدرسة أحمد الرازي المنطلق الأساس لهذا التطور الذي شهدته الأندلس في القرن (4هـ/10م)[2].

-شيوخ أحمد الرازي:

قبل حديثنا عن إسهاماته الثقافية، لابد لنا من التعرض إلى شيوخه الذين كان لهم الفضل في بروز كمؤرخ، وتأثيرهم عليه، الذي لولاهم لما كان ليأتي له ذلك، فقد أشارت المصادر إلثلاثة سمع منهم وهم، أحمد بن خالد بن يزيد، ومحمد بن عبد الحميد البواب، وقاسم بن أصبغ البياني[3].

1-**أحمد بن خالد بن يزيد** :ت(322هـ/933م):

يعرف بابن الجباب كان مولده سنة 243 هـ ،رحل إلى قرطبة قاعدة العلم وأقام بها، ثم بعدها شد الرحال إلى المشرق وسمع من كبار مشايخه ثم عاد إلى الأندلس، وحدث بها، كان إمام وقته وحافظا متقنا في رواية الحديث، ومحدث مالكي، له عدة تصانيف منها قصص الأنبياء، ومسند حديث مالك بن أنس، ونظرا لما يملكه من زاد هائل من معلومات وأخبار كان أحمد الرازي لا يغيب أبدا عن حلقات شيخه الذي أثر فيه وأخذ منه[4].

2-**محمد بن عبد الحميد البواب**: ت(332هـ/943م).

هو مولى معاوية بن هشام من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة ثلاثة عشر وثلاثة مائة ، أخد علما كبير من شيوخ المشرق ،ذكره أحمد الرازي وروى عنه[5].

1-طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004، ص867. ؛وأيضا:محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص 339.

2-أمحمد بوشريط، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي 300-460هـ/912-1067م، المرجع السابق، ص294.

3-لميس ليث مهدي ، دور أحمد بن محمد بن موسى الرازي في التدوين والكتابة التاريخية بالأندلس، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج3، العدد 30، جويلية، 2018، ص175؛وأيضا:بوشريط أمحمد، آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية، المرجع السابق، ص66.

4-الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص71.

5-ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص73؛ وأيضا يوسف أحمد يوسف، المرجع السابق، ص167.

3-**قاسم بن أصبغ البياني**:(244-340هـ/858-951م).

هو إمام من أئمة الحديث، رحل إلى المشرق وسمع بمصر ومكة ومن كبار شيوخها، ثم عاد إلى الأندلس وادخل علما كبيرا، كما اهتم بالتأليف في التاريخ، فألف في فضائل قريش وكتاب الأنساب، ويعتبرقاسم بن أصبغ موسوعة ثقافية، أثرت بشكل كبير في كل من حضر حلقاته العلمية كونه كان ملم بجميع العلوم وهو الأمر الذي جعل أحمد يوسع دائرة معارفه والأخذ منه[1].

أما المراجع فقد اكتفت بالقول أن أحمد الرازي تتلمذ على كبار العلماء والمشايخ هذا ما جعله ينال مكانة خاصة في مجال التدوين التاريخي بالأندلس، وكان الشيخ قاسم بن أصبغ البياني موسوعة ثقافية آثرت بشكل واضح في كل من لازم حلقاته العلمية، فقد فاق أهل زمانه علما وكان يحضر لجلساته رجال مختلف الفئات، وحتى بعض أفراد السياسة كعبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر بالله وهذا راجع إلى إلمام قاسم بمختلف العلوم وهو الأمر الذي جعل أحمد الرازي يوسع دائرة معارفه والأخذ منه،كما تردد الناس من مختلف أرجاء الأندلس، وفي هذا الصدد يشير ابن الفرضي "...كان الناس يقصدونه بشكل خاص لدراسة كتاب التاريخ لابن أبي خيصمة..."في ظل هذه الثقافة الذي اكتسبها الشيخ أحمد الرازي من أساتذته سوف تنعكس على تلاميذه[2].

[1]-المقري، المصدر السابق، م2، ص49؛ وأيضا الضبي، المصدر السابق، ج1، ص202.

[2]-بويكا، المرجع السابق، ص101.

-**تلاميذ الشيخ أحمد الرازي:**

نتيجة المعارف التي اكتسبها أحمد الرازي من شيوخه في شتى العلوم، أثر على منهج تلاميذه الذين تأثروا به أيضا.

1-**عيسى الرازي**[1]:

هو أول تلاميذه، أخذ الكثير من والده نظرا لملازمته له أينما حل وارتحل، وظهر جليا في طريقة كتابته وتدوينه، التي تشابه نوعا ما طريقة التدوين لدى والده، حيث استطاع عيسى أن يكمل كتاب والده بعد وفاته[2].

2-**يحي بن مالك بن عائذ بن كيسان:**

ولد بطرطوشة[3]، سنة 300هـ/912م، ظهرت عليه بوادر الاهتمام بالعلم منذ صباه وسمع من علماء الأندلس، كقاسم من أصبغ والعديد من الشيوخ، ثم رحل إلى المشرق بعد أن نصحه أحمد للزيادة في مضماره الفكري، فرحل إلى بغداد والبصرة ومصر وغيرهما، ونال قسطا كبيرا من العلم على كبار مشايخ المشرق، وحدث هناك وأدخل معه باعا كبيرا من العلم إلى الأندلس، لكن المصادر تطرقت إلى أن مالك العائذي لم يذكر كثيرا شيخه أحمد الرازي، وهذا الأمر الذي جعل ابن الفرضي يؤكد أن مالك كان يحضر في جميع حلقات العلم الذي كان يلقيها أحمد الرازي، ونتيجة إعجاب أحمد بمالك العائذي منحه إجازة علمية نقل من خلالها كتاب تاريخ الملوك لأحمد الرازي إلى المشرق ليعرضه هناك[4].

1-سوف نتطرق إليه لاحقا.

2-ابن حيان، المصدر السابق، ص269.

3-**طرطوشة**: تقع على سفح جبل وتبعد عن البحر الشامي مسافة عشرين ميلا، موقعها شرق قرطبة وهي مدينة حصينة لها سور كبير وبها أسواق وعمارات ودار لإنشاء السفن. ينظر الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، م1، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص555.

4-الحميدي، المصدر السابق، ص562؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، م2، ص241.

3-قاسم بن محمد بن عياض المعروف بابن عسلون:

من أهل قرطبة، ولد سنة (314 هـ/926م) وسمع من قاسم بن أصبغ والعديد من المشايخ الكبار، لكن الحميدي لم يذكر أنه كان من تلاميذ أحمد الرازي[1]، في حين يشير ابن بشكوال أن قاسم بن محمد بن عياض أخذ علما كبيرا من أحمد الرازي، الأخير الذي أهداه إجازة مشرقية وهذه إشارة واضحة أن قاسم بن محمد كان تلميذا لأحمد الرازي وأصبح ملقنا للعلم والمعرفة، نتيجة لهذا أجاز له أحمد رواية كتابه تاريخ الملوك كما فعل مع تلميذه مالك العائدي، وهذه الإجازة لا تمنح إلا للمتفوقين في شتى العلوم[2].

-مؤلفاته:

من المعلوم أن حركة التأليف من المواضيع المتعلقة بالتاريخ والأنساب والجغرافيا، التي شهدت عناية كبيرة من طرف الحكام الأمويين، والذين بدورهم شجعوا العلماء على البحث والكتابة في هذا المجال، فبعد أن كان علم التاريخ محتكرا من طرف الفقهاء والمحدثين، أصبح له علماء خاصين به كابن حيان والرازي[3].

لقد اعتبرت أسرة آل الرازي الرائدة في مجال التأليف، ويعد أحمد الرازي من أعظم مؤرخي الأندلس، والذي لقب بشيخ المؤرخين والتاريخي، فنجد المقري حين يستشهد بحدث ما في بلاد الأندلس يضيف إليها قال الشيخ أحمد بن محمد الرازي[4].

يبدو أن تأثير الشيخ أحمد بن خالد ومحمد قاسم بن أصبغ على أحمد الرازي كان كبيرا، فقد اشتهر بن أصبغ بمؤلفات عديدة تتناول مختلف العلوم الدينية والدنيوية ولاسيما موضوع الأنساب الذي

1-ابن الآبار، المصدر السابق، م1، ص25؛ الضبي، المصدر السابق، ص588؛ الحميدي، المصدر السابق، ص485.

2-ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 468.

3-رضا هادي عباس، محاضرات في التاريخ والحضارة، فاليتا مالطا، 1988، ص23.

4-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس،ط3، دار الإرشاد، القاهرة، 1999، ص15؛ وأيضا بويكا، المرجع السابق، 101.

استفاد منه الرازي كثيرا، كما استفاد أحمد من الترجمة التي قام بها شيخه بن أصبغ لكتاب تاريخ هيروشيش بالاشتراك مع الوليد ابن الخيزران قاضي النصارى في قرطبة[1]، في حين يرى حسين مؤنس أن أحمد الرازي استفاد من هذه الترجمة في وضع مقدمة جغرافية لتاريخه كما فعله هيروشيش، فصارت هذه قاعدة صار عليها معظم مؤرخي الأندلس بعد ذلك، أي تقديم التاريخ بالجغرافية، ووصف الميدان قبل ذكر الوقائع، فأصبحوا جغرافيين و مؤرخين في آن واحد[2].

انصبت اهتمامات الرازي على أربعة اتجاهات متكاملة هي التاريخ والأنساب والجغرافية والتراجم، وقصر اهتمامه عليها، وإن كان ملما بعلم عصره لكنه لم يكن فقيها أو محدثا استعان بالتاريخ، بل كان تاريخيا همه الاشتغال بالتاريخ والبحث عنه، فهو كما وصفه حسين مؤنس أبا الجغرافية والتاريخ[3].

نظرا لضعف البيانات الجغرافية الأندلسية، قام أحمد الرازي بتقليد أسلافه في بغداد حيث ذهب للاستفادة من خزائهم الجغرافي الهائل الذي أشار إليه "سانشيز البورنوز" وأتباعه، على أنه استمرار لعمل جغرافي واسع أندلسي إسباني سليم، بدأ منذ العصور القديمة، هو في الواقع سمة من سمات الجغرافيا العربية التي شكلها أحمد على أرض الأندلس، لكن الرازي على غرار الجغرافيين الشرقيين لا يلقي الكثير من الضوء على مصادره، بل يضيف عدم وجود مخطوطة أصلية تبين صحة براهينه، وعلينا أن نكون مقتنعين بالمراجع القليلة التي قدمها[4].

وبعد التعرض لشيوخه وتلاميذه لابد لنا أن نلقي نظرة على مؤلفاته.

أ-كتاب"تاريخ دول الملوك":

العديد من المؤرخين في ترجمتهم لأحمد الرازي تطرقوا لمؤلفاته، وفي هذا الصدد اتفق المؤرخان الحيمدي والقفطي في هذا حيث يشيران هذا بقول ، "...**وله كتاب في أخبار أهل الأندلس**

1-عبد الواحد ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2009، ص75.

2-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، 1986، ص40.

3-نفسه، ص 56.

4-emmauelletaxier ,geographes d'al andalus texte imprimé de I 'inventaire d'un territoire a la construction d'une mémoire ,bibliotheque historique des pays d'islam ,2014,p 261.

وتواريخ دول الملوك..."[1] ،نفس الأمر أشار إليه كل من الزبيدي والضبي "...**له كتاب في أخبار أهل الأندلس وخدمتهم وركبانهم...**"[2]، أما المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال فقد أشار أن لأحمد الرازي كتاب أخبار ملوك الأندلس، وثلاث كتب أخرى[3]، وقد بلغ هذا الكتاب غاية من الايعاب والتقصي، ونقل عنه ابن الفرضي في تاريخه وسماه "تاريخ الملوك"، واختلفت المصادر المتأخرة في اسمه وجاء بأسماء مختلفة، إلا أنه يدل على نفس الكتاب[4].

وقد عالج أحمد في كتابه هذا حياة الطبقة الحاكمة لاعتباره قريب من الحكام ومؤرخا لهم، ومع إنشاء التدوين الرسمي التاريخي ظهرت صيغة الحوليات في التأليف، والتي ساهم في تأليفها كوكبة من المؤرخين لقبوا بالتاريخيين، وكانوا من وضعهم الاجتماعي كمؤرخي المشرق الذين يرتبطون بجهاز القيادات الإدارية، والمقربين من القصر الذين حملوا على عاتقهم الدفاع عن سلالة الأمراء الأمويين في الأندلس، وقد تركزت رواياتهم حول شخصية الخليفة[5].

تتفق جل المصادر أن أحمد الرازي يعد أبرز مؤرخ خلال النصف الأول من القرن العاشر ميلادي حيث ساهمت مؤلفاته في ارتقاء علم التاريخ إلى مرحلة من النضوج[6]، والباحث في علم التاريخ بالأندلس سوف يلاحظ ما قدمه أحمد بشكل كبير للمؤرخين الذين من بعده، خاصة لما تركه من مؤلفاته في المكتبات الإسبانية، ويعد كتابه "مسالك الأندلس"، من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخي

---

[1]-الحميدي، المصدر السابق، ص155؛ القفطي، المصدر السابق، ج1، ص171؛ أمحمد بوشريط، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي 300-460هـ/912-1065م، المرجع السابق، ص294.

[2]الزبيدي، المصدر السابق، ص302؛ الضبي، المصدر السابق، ص130.

[3]-LEVI PROVENSAL, description de l’Espagne ahmad al-razi ,essai de reconstitution de l’original arabe et traduction francaise, vol xvii-fax I, 1953, p288.

[4]-يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص161.

[5]-بويكا، المرجع السابق، ص 80.

[6]-نفسه، ص80.

الأندلس وخاصة الجغرافيين، كذلك اعتمد ابن الشباط على بعض مؤلفات الجغرافي الأندلسي القديم فنجد اسم الرازي يتردد بوضوح في نص ابن الشباط[1] أثناء وصفه المدن الأندلسية مثل اشبيلية[2] وباجة[3] وماردة[4]، ولم يكتف ابن الشباط في هذا، بل حرص على ذكر أسماء من نقلوا عن الرازي أمثال البكري، وابن أبي الفياض، وابن الخراط الاشبيلي، وياقوت الحموي، لأن كتابه هذا يدور حول صفة جزيرة الأندلس[5].

ومن المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا عن أحمد الرازي نذكر ابن غالب الأندلسي في فرحة الأنفس الذي نشره لطفي عبد البديع[6]،في حين يشير بعض الباحثين أن كتابه هذا ما هو إلا مقدمة جغرافية لكتابه السالف الذكر "أخبار ملوك الأندلس"، ومنذ عهد الخلافة وفي القرون التالية نجد جميع الأوصاف التي كتبت أولا في الغرب والأندلس تدين بالفضل للوصف الذي وضعه الإخباري القرطبي أحمد الرازي على رأس تاريخه الكبير عن الأندلس وهو الآن مفقود[7]، ويتميز هذان الكتابان المزدوجان عن بقية الكتب الأخرى لأحمد الرازي، بأننا ما نزال نملك جزءا لا بأس به، لكن النص العربي لهذا

1-ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تح: أحمد مختار العبادي، (د.ط)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص23

2-**اشبيلية**: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، مدينة عظيمة بالأندلس، وبها قاعدة الملك وبنو عباد، تقع غربي قرطبة، وهي قريبة إلى البحر يطل عليها جبل الشرف، مدينة غنية الثروات من أشجار الزيتون والفواكه. ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، م1، ص195.

3-**باجة**: تسمى باجة الأندلس تمييزا لها عن باجة تونس، وهي مدينة من أعمال الأندلس، تتصل بنواحي ماردة، وهي ضمن أقدم المدن التي بنيت أيام القياصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي متصلة بأعمال ماردة، ينظر عبيد الله البكري، المسالك والممالك، تح جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002، ص380؛ وينظر أيضا، محمد بشير سعد، المرجع السابق، ص50.

4-**ماردة**: بجوفي قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلا، فتحها موسى بن نصير وضرب عليها حصار شديد إلى غاية استسلام أهلها، كانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، ولماردة حصون وأقاليم كثيرة،، ومن ذلك حصن مورش وحصن أم غزالة، وحصن الأرش. البكري، المصدر السابق، ج2، ص393؛ الشطشاط علي حسن، المرجع السابق، ص47.

5-ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص23؛ ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص52.

6-أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1872، ص 527.

7-كولان، الأندلس، تر: إبراهيم نخور رشيد، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1980، ص71.

الجزء مفقودا، وكل ما يوجد هو ترجمة إسبانية أخذت من النص العربي المفقود، حيث أمر ملك البرتغال دينيس أحد القساوسة يسمى خيل بيريز بترجمة النص ترجمة برتغالية، لكن يبدو أن لغته العربية كانت ضعيفة نوعا ما، فقد استعان في ترجمته ببعض المغاربة المسلمين[1].

إذن يمكن اعتبار هذا الكتاب ذا قيمة كبيرة من الناحية الجغرافية، والاجتماعية، والسياسية، بالنسبة للأندلس، كما تم تحديد فيه موقع البلاد في العالم وعرض مناخها ووصف أقاليمها ومحاصيلها الزراعية[2].

ب-كتاب أعيان الموالي:

ثاني مؤلفات أحمد الرازي والتي استشهد بها بعض المؤرخين كابن الآبار، ترجم أحمد الرازي في هذا الكتاب بعض الموالي، أبرزها ترجمة مولى مروان بن الحكم، إضافة إلى أعيان الموالي الذين كان لهم مركز قوة في الدولة الأموية، والذي اعتمد عليهم حكام الدولة بسبب الولاء التام الذي عرف عنهم[3].

ج-كتاب الأنساب:

هذا الكتاب في خمسة أسفار ضخمة ويعرف كذلك بكتاب الاستيعاب[4] في مشاهير الأندلس، يعتبر من أحسن كتب الأنساب وأوسعها[5]، ويعد كتاب شامل يدرس فيه أحمد الرازي شخصيات وأصول عربية وبربرية كبيرة نزلت بالأندلس، حيث لم يأتي شخص قبله ولا بعده يعطي قيمة كبيرة لهذا المجال مثلما أعطاه أحمد الرازي، حيث شيخه قاسم بن أصبغ وعبد الملك بن حبيب لما يضاهي عملهما لما أنتجه أحمد الرازي، حتى المستشرق الفرنسي بروفنسال يشيد بعمل أحمد الرازي في هذا المجال ويحييه لما قدمه لإسبانيا من دراسات دقيقة ونوعية، وقال بأن عمل أحمد الرازي في الأنساب

---

[1]-ذنون طه، نشأة التدوين العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص45.

[2]-معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق(138-316هـ/756-928م)، أطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، 2017، ص156.

[3]-حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت لبنان، 2002، ص444.

[4]-levi provensal,opcit,p 288.

[5]-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: احسان عباس، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1993، ص167؛ الحميدي، المصدر السابق، ص155؛ أنور محمد الزياتي، العلم والتعليم في الأندلس،المرجع السابق، ص20.

يمكن الاعتماد عليه في دراسة تاريخ إسبانيا الحديثة[1]، عالج فيه أحمد الرازي كل المعلومات المتعلقة بالجماعات والأفراد الذين دخلوا بلاد الأندلس وعن تنقلاتهم من بلد إلى أخر، واستقرارهم في الأندلس، وفي هذا السياق نذكر كيف يقوم أحمد الرازي بالتعرض للداخلين على الأندلس، فمثلا عندما دخل يحي بن يحي الليثي بلاد الأندلس "...**قال الرازي في كتاب الاستيعاب: هو من مصمودة، من مضارة قبيل لها قال دخل مع يحي بن وسلاس مع أخيه نصر بن عيسى في جيش طارق، وأسلم جد وسلاس على يد يزيد بن عامر الليثي، ليث كنانة فهذا سبب انتمائهم**"[2]، وفي الأخير أعطى تعريفات لمدن الأندلس ولعمرانها[3].

وتكمن الغاية في تأليفه لهذا الكتاب، بعد توسع دائرة الخلافات بين العرب وغيرهم في الأندلس، واحتواء بلاد الأندلس على أجناس بشرية مختلفة، ممهدتا لانتشار العصبية القبلية، فطلب الحكام وعلى رأسهم المستنصر بالله، الذي حرص على تأليف كتاب عن قبائل العرب وإلحاق من درس نسبه أو جهل قبيلته، مستجلبا العلماء والمثقفين وكل من له القدرات على التأليف في هذا الحقل أن يساهم في تأليف كتب عن الأنساب، حتى يتسنى لهم السيطرة على المجتمع الأندلسي والحفاظ على الأنساب من الضياع خاصة أن بعض العرب والبربر كان يجهل نسبه وقبيلته[4]، كذلك ما ساهم في رقي علم الأنساب هو المنافسة في بعض المناطق حول اللهجات، و أحمد الرازي بدوره ألف معجم عن تلك اللهجات السائدة، وحتى الأسماء، وأكد بأن مصطلحات بعض الأشياء هي التي تجعلك تدرك نسب تلك القبيلة ومعرفة جذورها[5].

1-Elias teres, op cit, p : 337.

2-القاضي عياض، ابتداء الطبقات،تحعبد القادر الصحراوي، ج3، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983، ص379.

3- ذنون طه، المرجع السابق، ص42.

4-ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص201؛ محمد أحمد ترحيني، المؤرخون والتأريخ عند العرب، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1991، ص145؛ بوشريط أمحمد، آل الرازي وأثارهم في التاريخ، المرجع السابق، ص120.

5-Elias teres, op cit, p :337.

وبالتالي أصبح التدوين في هذا الميدان مجالا خصبا، فتسارع العلماء نحو التأليف، وهنا ألف أحمد الرازي كتاب الأنساب الذي يعد أول كتاب في بلاد الأندلس، ولعلى تأثير قاسم بن أصبغ في تلميذه أحمد ظهر في هذا المجال، كون الأخير استفاد من كتاب الأنساب الصغير الذي ألفه قبله شيخه لكنه مفقود، وهذا ما أشار إليه ابن حيان "...لاسيما أحمد بن محمد الرازي صاحب كتابي أخبار الملوك والاستيعاب في أنساب أهل الأندلس..." وهما من المؤلفات التي لم تصل إلينا[1].

د-كتاب المختصر:

هذا الكتاب الذي ورد عند ابن حيان في حديث أحمد الرازي عن سرقسطة[2]، لخص أحمد الرازي فقال"...**في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة غزا الناصر لدين الله بالصائفة الحافلة إلى سرقسطة البائسة**..." وهي غزوة عبد الرحمن الناصر لمواجهة عدوه محمد بن هشام التجيبي الذي خرج عن طاعته، كما يعتبر هذا الكتاب تحفة جغرافية من أعمال الرازي من خلال وصفه مدينة سرقسطة، ووصف حصونها وقلاعها وعمرانها، كما قدم دراسة جديدة وواضحة عن غرناطة وقلعتها التي كانت تعرف باسم مدينة اليهود، والتي تعتبر أقدم مدينة سكنها اليهود على ضفاف نهر كالون، إضافة يطلعنا أحمد عن المدن الكبرى التي أعجب بها وشبهها بدمشق[3]، وهذا الكتاب مختصر يفيد القارئ ويذهب عنه الملل وهذا ما أشار إليه حاجي خليفة[4].

---

[1]-محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية وشرقية وأندلسية، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1390هـ/1970م، ص274؛عليزيان،المرجع السابق، ص109.

[2]-**سرقسطة**: مدينة قديمة بالأندلس بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة، تسمى بالمدينة البيضاء نسبة إلى أسوارها المبنية بالجير الأبيض، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من الأندلس على ضفة نهر إيبرو، وتتصل حدودها مع الممالك النصرانية، كان فتحها في 95هـ/714م، وأصبحت قاعدة الثغر الأدنى. ينظرفطيمة عابد، الحياة الفكرية بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2009/2008، ص3.

[3]-manuel espinar moreno, la edad media grandina en los textos (siglos v-x), imprime metodo ediciones calle colegios,3 1995, p :150.

[4]-ابن حيان القرطبي، المقتبس، تح شالميتا، ج5، د.ط، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979، ص362؛ بوشريط أحمد،آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص134؛ بوشريط أحمد، ظاهرة البيوتات العلمية، المرجع السابق، ص352.

هـ-كتاب في صفة قرطبة:

هذا الكتاب تحفة فنية عن مدينة قرطبة وخططها ومنازلها والأعيان بها، ويتضح في هذا الكتاب القدرة التي يمتلكها أحمد الرازي من تغطية ما يريده من وصف الشوارع والحدائق والمظاهر الطبيعية لهذه المدينة بطريقة موجزة ومفيدة للغاية[1].

لا ريب أن أحمد الرازي الكناني علم من أعلام الفكر في الحضارة العربية والإسلامية، ليس فقط في علم التاريخ والجغرافية، بل حتى في اللغة والشعر والأدب[2]، والرازي دقيق في معلوماته، إذ يحاول أن يبين تواريخ أحداث مهمة ويرويها باليوم والشهر والسنة مثل محاولته تثبيت الموقعة الفاصلة بين طارق بن زياد ولدريق ملك القوط يوم الأحد 28 من رمضان سنة 92هـ/ 19 من تموز 711م، وتحديد مدتها بثمانية أيام[3]، وربما يكون قد أخذ معلوماته من مصادر سابقة لعصره أو معاصرة له من شيوخ وعلماء كان لهم اضطلاع بالأحداث[4]، ولا يكتفي بذكر الأخبار التاريخية الصرفة، بل نجده يكثر من إيراد المعلومات الخاصة عن العمران، ولنا في روايته الباقية عن تطور جامع قرطبة الكبير من خلال قوله "...**من مناقب الأمير محمد بن عبد الرحمن أن اعتنى لأول خلافته بتتميم المسجد الجامع العتيق بمدينة قرطبة**..."[5]، كما تمتد غزارة معلومات أحمد لتشمل معظم مظاهر الحياة في العصور التي يؤرخ لها، وذكره للملوك والأمراء وغزواتهم ونكباتهم، والقضاة وعلاقات الدولةالخارجية[6]

كما لا تقتصر معلوماته على السرد التاريخي، بل يعتمد على التحليل وإعطاء رأيه في أسباب الخلافات ونتائجها، ومن ذلك رأيه في الصراع بين العرب والبربر في الأندلس[7].

---

[1]-محمد عليلي، المرجع السابق، ص369؛ محمد أحمد ترحيني، المرجع السابق، ص 99؛ يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص162؛ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، (د.ت)، ص107؛ فرانز روزنتال، المرجع السابق، ص210.

[2]-محمد أحمد ترحيني، المرجع السابق، ص99.

[3]-لميس ليث مهدي،المرجع السابق، ص175.

[4]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص73.

[5]-ابن حيان، المصدر السابق، تح عبد الرحمان علي الحجي، ص246.

[6]-نفسه، ص246.

[7]-ذنون طه، نشأة التدوين العربي بالأندلس، المرجع السابق، ص43

وعليه دون ريب فإن أحمد الرازي قدم خدمة كبيرة لحركة التأليف التاريخي بالأندلس، وللمؤرخين من بعده الذين لقبوه بالأمين والصديق وهذا راجع لصحة أخباره ودقتها وأمانته في نقل الخبر[1]، كما أشار بعض الباحثين الأوروبيين المختصين في دراسة تاريخ إسبانيا الإسلامية على أن أحمد يعد موسوعة ضخمة، ومساهمة كبيرة في علم التاريخ والجغرافيا بالأندلس، فرغم ضياع معظم مصنفاته التي يستحيل العثور عليها، إلا أنه لا يمكن تجاهل ما قدمه للغرب من دراسات دقيقة[2] .

توفي أحمد الرازي في رجب سنة 344هـ[3]، ولكن بوفاته لم تنطفئ شعلة التأليف التي أوقدها عميد هذه الأسرة محمد بن موسى الرازي، فلقد أنجب أحمد ابنا تولى هو الآخر دراسة تاريخ الأندلس فأكمل ما بدأه والده[4].

المبحث الثالث: الأعمال العلمية عيسى الرازي.

أصله من المشرق الإسلامي، وجده محمد بن موسى الداخل إلى الأندلس، وقد تقدم ذكره[5]،وهو أخر فرد من أسرة الرازي ممن عنوا بكتابة تاريخ بلادهم، كما أن المصادر أهملت حياة عيسى الرازي، فلم نعثر في المصادر على ترجمة لحياته، غير التي أثبتها عبد الملك المراكشي والتي جاءت جد قصيرة[6]

---

[1]سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص73.

[2]-Michelle. m. hamilton, spanich philology and the arab past : a case study, a journal of medieval cultures, volume 4, number 1, spring 2015, p :11.

[3]-يوسف القفطي، المصدر السابق، ج1، ص171؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص87؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص 302.

[4]-ذنون طه، المرجع السابق، ص49.

[5]-ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، م3، ص419.

[6]-عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تح: إحسان عباس، م3، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص408؛ أنور محمود الزيابي، المرجع السابق، ص21.

كان عالما بالآداب ،تاريخيا ذاكرا للأخبار، ألف للمستنصر تاريخا ممتعا، وللمنصور بن أبي عامر[1]كتابا ضخما.

ولد عيسى ونشأ على الأغلب في قرطبة وتلقى علما من والده خصوصا في ميدان التاريخ وغيره من العلوم[2]، وأكمل مسيرة والده في دراسة تاريخ الأندلس وعلا شأنه، كونه عاش في جو مفعم بالتاريخ والآداب خاصة أن قرطبة كانت قاعدة علمية ثقافية، ومن الواضح أنه كان قريبا من الحكام ومؤرخا لهم[3]، خاصة تلك الفترة كان التأليف فيها محصور على من هم مقربين للسلطة من موظفين ومستشارين، ووزراء الذين لهم اطلاع ثقافي في شتى العلوم، وعلى الأوضاع السياسية، ويظهر عيسى رغم صغر سنه أن له صلة قوية مع الحكام، وهذا ما أشار إليه ابن حيان "...نال حظه عند الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وقد عمل الجد والأب والحفيد في ميدان التاريخ ولهم مؤلفات عديدة..."[4]، أما أن عيسى نفسه أشار إلى فضل والده على تأريخ الأندلس و بلوغه تلك المكانة الكبيرة لدى السلطة من خلال قوله "...**ووضع قواعد التاريخ بالأندلس مبتدئا، فأزلفه بالسلطان، واعتلت به منزلة ولده من بعده**..." فسار عيسى على نهج أبيه في تدوين تاريخ بلده[5].

[1]-المنصور ابن أبي عامر:هو محمد بن عبد الله بن عامر بن الوليد بن عبد الملك المعافري، وكان جده مع الذين دخلوا الأندلس في حملة طارق بن زياد، ونشأ الحاجب المنصور نشأة حسنة وظهرت عليه النجابة منذ صغره، وقد سلك طريق القضاء ثم سافر إلى قرطبة ليكمل علمه، وهنا أعجب به الحكم المستنصر وقربه إليه، وبعد وفاة المستنصر بالله أصبح مسيطرا على الأوضاع خاصة أنه كان قريبا من الصبح البشكنجية زوجة المستنصر التي ساعدته في القضاء على خصومه، ثم بعدها انقلب عليها وعزلها مع ابنها، وزاد نفوذه وتوسع على حساب الممالك النصرانية وغزا أكثر من57 غزوة انتصر فيها كلها. ينظر راغب السرجاني، المرجع السابق، ج1، ص227؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس،القسم1،المرجع السابق، ص535.

[2]-يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص203.

[3]-سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص392.

[4]-ابن حيان، المصدر السابق، تح: مكي، ص39.

[5]-ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس، المرجع السابق، ص92.

نقل ابن الآبار أن عيسى الرازي اتبع نفس طريقة والده في ترتيب الأخبار، وألف للخليفة الحكم الثاني كما فعل والده ذلك قبله[1]، فسمى كتابه الأول بتاريخ الأندلس والذي منحه للخليفة المستنصر بالله الذي عرف بحبه للعلم والمعرفة وتشجيع العلماء ومصاحبتهم والإكرام عليهم بالأموال والهدايا[2]،كما ذكر الأحداث بدقة متناهية معتمدا على تاريخ الحدث بالسنة والشهر واليوم، يضاف إلى ذلك أنه كان يضمن كتابه بمعلومات أساسية مفيدة عن الجذور التاريخية للأحداث التي يتناولها، فحيننا يتحدث عن طليطلة مثلا يقوم بتعريفها منذ أقدم العصور، ويسهب في ذكر الأحداث التي مرت عليها خلال العصر الروماني[3].

كذلك المعلومات التي يوردها عن الممالك النصرانية التي قامت في الشمال تدل على معرفته التامة بأحوال تلك المناطق، والصراعات الداخلية القائمة فيها، ومن المحتمل أن موارده عن هذه الأخبار جاءته عن طريق بعض النصارى المقيمين في قرطبة، والذين كانت لهم صلة مع الممالك النصرانية، كما كان بعض العرب والبربر يحسنون التكلم باللغة الرومانسية، وهي مزيج بين اللغة اللاتينية والإيبيرية، ولهذا ليس من المستبعد أن يكون عيسى على إلمام جيد بهذه اللغة، فاستخدمها للحصول على المعلومات سواء بصورة شفوية أو بقراءة المصنفات الإسبانية[4].

أما على صعيد الأخبار الداخلية لتاريخه، فلا شك أن عيسى الرازي اعتمد على كتاب والده أحمد اعتمادا كبيرا، إضافة إلى مؤلفات أخرى[5] .

كما عرف عن عيسى الرازي بدقة معلوماته وشموليتها، فعندما تطرق إلى غزوة عبد الرحمان بن عبد العزيز التجيبي قال: "...**ورأيت في تواريخ الثغر الأدنى أن محمد بن عبد الرحمان التجيبي دخل**

1-بويكا، المرجع السابق، ص138؛ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص527.

2-ذنون طه، تراث وشخصيات، المرجع السابق، ص93؛ راغب السرجاني، المرجع السابق، ج1، ص228.

3-ذنون طه، نشأة التدوين العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص51.

4-نفسه، ص52.

5-نفسه، ص52.

سرقسطة يوم الأربعاء بعد الظهر لثمان عشر خلت من شهر رمضان سنة ستة وسبعون ومائتين..."[1].

-مؤلفاته:

-كتاب تاريخ الأندلس:

وهو أول كتاب ألفه عيسى وأهداه للحكم المستنصر بالله، وهكذا يكون قد سلك نفس طريق والده، ويعتبر هذا الكتاب تكملة لكتاب والده أحمد[2]، وهذا الكتاب مفقود، حيث يشير الباحث أحمد العبادي أن هذا الكتاب كان مصدرا مهم للمؤرخين الذين من بعده كابن حيان، وابن عذاري، ولسان الدين ابن الخطيب، فحفظوا هذا الإرث الضائع[3].

يعد هذا الكتاب تحفة فنية أرخ فيها عيسى لعصري الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس، كما تطرق فيه للجانب السياسي والعسكري في الأندلس، وغزوات القادة في مناطق الشمال ، فيبدأها بغزوة عنبسة بن سحيم الكلبي لجليقية[4]، وواقعة بيلاي في مغارة كوفاغوندا[5]، حيث قال عيسى الرازي في هذاالصدد "...**خبيث يقال له بيلاي من وقعة أخد النصارى بالأندلس**..." [6]، وهذا الكتاب أشار إليه ابن حيان باسم الموعب[7].

1-ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس، تح عبد العزيز الأهواني، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت، ص42.

2-محمد ترحيني، المرجع السابق، ص156.

3-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص527.

4-عنبسة بن سحيم الكلبي: تم تعيينه واليا على الأندلس في سنة (103هـ/722م)، اهتم بتنظيم أمور دولته وطور جيشه، أعلن الحرب على الفرنجة، فخرج يغزوهم وتوغل وراء البرت، اكتسح فيها أرض العدو وفتح على العديد من المدن، أشارت المراجع إلى ما يقارب 80%من أراضي الفرنجة فقرر العودة، وبينما هو راجع نحو الجنوب استشهد على اثر مناوشات مع العدو في شهر شعبان عام 107هـ، ينظر علي حسن الشطشاط، المرجع السابق، ص99؛ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص92.

5-**كوفاغوندا**:وهي إحدى المغارات في جبال استوريس الشمالية التي تحصن فيها بعض فلول الجيش القوطي المنهزم بزعامة قائدهم بيلاي، وبسبب عدم استكمال المسلمون فتحها، كان أول خطأ يرتكبه موسى بن نصير، فهذه الفئة الصغيرة ستصبح النواة الأساسية للماليك النصرانية، ينظر راغب السرجاني، المرجع السابق، ص82.

6-رضا هادي عباس، المرجع السابق، ص54.

7-شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات في الأندلس، ج8،د.ط ، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص123.

إن أهمية هذا النص تكمن في ذلك الخطأ الذي ارتكبه المسلمون عندما انسحبوا، مستخفين بهذه الفئة الصغيرة، والتي سوف تحمل راية الدفاع عن إسبانيا المسيحية، وتوسعها على حساب المناطق المجاورة لها[1].

ثم بعدها تحدث عن الفتن والانقسامات التي فرقت بين المسلمين فيما بينهم وجعلتهم هدف سهل للإسبان[2]، إضافة إلى الثورات التي شهدت الدولة الأموية في الأندلس، كثورة عبد الرحمان الجليقي[3]، وثورة عمر بن حفصون[4].

وقد اعتمد ابن حيان كثيرا على هذا الكتاب، وهو ما أشار إليه، حيث بعد أن وجد لهذا الكتاب انقطاعا "...في آخر أخبار سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة واقع في أصله أفضى بي نقصه إلى أخباره..."، فدعى إلى التوفيق من أجل إكماله لكتابه، أي أن ابن حيان لم يستطع إكمال المعلومات بسبب هذا النقص الحاصل في تاريخ عيسى الرازي، ويمكننا القول "...**إن أحدا غير عيسى الرازي لم يؤرخ لهذه الفترة، وإلا فإن ابن حيان مستعد للنقل عنه كما نقل في تأريخه لغير هذه الفترة من غير عيسى الرازي**..."[5]، وقد استفاد ابن حيان من الكتاب الذي وضعه عيسى الرازي، وألف على أساسه ليس فقط تاريخ عهد الحكم الثاني، بل كما قال هو، "...وتاريخ كافة المروانيين الأندلسيين الذين سبقوه..."[6].

[1]-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، القسم 1، ص52.

[2]-بوشريط أمحمد،آل الرازي وأثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص146.

[3]-عبد الرحمان الجليقي: المعروف بالماردي، وأصله من المولدون، عاش في كنف المماليك المسيحية ثم عاد إلى الإسلام، لكنه سرعان ما بدأ يخطط للقيام بالانشقاق عن القادة المسلمين، وقام بثورة ضد العرب سنة 291هـ، ينظر الضبي، المصدر السابق، ص381.

[4]-عمر بن حفصون: كان خارجيا، وعاصر فتنة أربعة خلفاء ابتداءا من الأمير محمد بن عبد الرحمان إلى عهد الناصر الذي قضى عليه سنة 315هـ/927م، نفسه، ص405.

[5]-يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص205.

[6]-بويكا، المرجع السابق، ص137.

يعتبر هذا الفصل الأخير من حوليات عيسى الرازي، الذي يؤرخ فيها للأنساب والمحفوظات الذي ورد في مؤلف ابن حيان مصدر بالغ الأهمية لدراسة عهد الخليفة الحسن الثاني، ومقدمة عن الحياة الرسمية في البلاط، ومآدب الخلفاء، والنظم الإدارية، والعلاقات الدبلوماسية[1].

-كتاب الوزراء والوزارة:

هذا الكتاب لم يتم العثور عليه، لكن الذي نملكه هو ذكره المراكشي في ترجمته لعيسى الرازي، "...**ألف للمستنصر تاريخا ممتعا، وللمنصور بن أبي عامر كتابا في الوزراء والوزارة**..."[2]، في الحين نجد بعض المراجع التي تطرقت لهذا الكتاب، ولكن بطريقة غير مباشرة، وربما يكون هؤلاء الباحثين اعتمدوا بالدرجة الأولى على تراجم المراكشي، وهذا النص أشار للعلاقة بين الوزير الوليد بن عبد الرحمان والأمير محمد بن عبد الرحمان، الذي رفع إلى منصب الوزارة نتيجة حسن معاملته له وثقته به[3].

كذلك في هذا الكتاب يعرض عيسى بن أحمد إلى أخبار هاشم بن عبد العزيز وابنه عمر بقوله "...إذ أقبل صاحب الرسائل مستحثا له، فخرج هاشم ومعه ابنه عمر فقبض منه كتبا..."[4].

-كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس:

ألف عيسى هذا الكتاب للمنصور بن أبي عامر، وقد نقل ابن حيان ترجمة الوليد بن غانم وزير الأمير محمد، ولا ندري إن كان قد نقله من كتاب الوزراء[5]، وأطلقت عليه المصادر اسم "كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس" كما ورد عند ابن الآبار والمراكشي[6]،وقد أشار ابن الآبار أن المنصور هو من طلب من عيسى تأليف له هذا الكتاب[7].

---

[1]-بويكا، المرجع السابق ، ص137.

[2]-المراكشي، المصدر السابق، ص408.

[3]-بوشريط أمحمد، آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص155.

[4]-ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق،ج2، ص139.

[5]-يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص205؛ كريم عجيل، المرجع السابق، ص134.

[6]-أمحمد بوشريط، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي 300-460هـ/912-1067م، المرجع السابق، ص319.

[7]-ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، م3، ص419.

لكن هذا الكتاب لم ينل حظ وافر من الدراسة، بسبب عدم تأكد بعض الباحثين من انتسابه لعيسى الرازي، لكن يمكننا الأخذ من قول ابن الآبار والمراكشي، وهذا الكتاب هو ترجمة لبعض الحجاب ومهامهم السياسية، والحاجب الذي نال اهتمام كبير في هذا الكتاب، هو الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن المغيث[1] حاجب الحكم الربضي.

قدم عيسى في هذا الكتاب دراسة عن الحياة السياسية والعسكرية، إضافة إلى الأوضاع السائدة في البلاط الأموي ودور الحجاب الكبير في هذا المكان، من خلال إصدارهم للأوامر في غياب الخليفة، وتأثيرهم على قرارات الخلفاء، وإشرافهم على العديد من الترتيبات التي تصدر من مقر الخليفة، ولم يكن تقلد منصب الحجابة عفويا، بل كان مخولا لمن له مكانة خاصة في البلاط الأموي من تأثير سياسي، وقيادة عسكرية جيدة[2].

-مصادره:

لعل بروز عيسى في الساحة الثقافية كانت له عدة عوامل، ولعلى أبرزها تأثره بوالده أحمد الذي كان يأخذ معه ابنه عيسى أينما حل وارتحل، ومن خلال عقد والده لمجالس العلم، والتي غالبا ما كان يحضرها ابنه وهو صغير، فظهرت عليه بوادر الاهتمام بالعلم منذ صباه، وكان هذا دافعا لظهور عيسى كشخصية فاعلة، ساهمت بشكل كبير في كتابة تاريخ الأندلس.

[1]-الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث: كان بليغا، شاعرا، فصيح اللسان، حسن الرأي بمكان كبير، والعقل المدبر، من أعظم رجال الدولة المروانية، تقلد عدة مناصب سياسية وعسكرية، كالوزارة والقيادة العسكرية، والتي غلبت عليه هي الحجابة، اعتبره بروفنسال من أعظم رجال الدولة.ينظر، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص64-78-89؛ يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص206؛بوشريط أمحمد، آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص152.

[2]-نفسه، ص154.

1-أحمد الرازي:

يمكن القول أن عيسى قد اعتمد بشكل كبير عن والده في كتابة تاريخ الأندلس، واستمد معظم أخباره من والده، وهو ما أكده ابن حيان في كتاب المقتبس، حيث يشير عيسى الرازي إلى دور والده في بروزه كفرد من أفراد الأسرة التي ساهمت في الكتابة التاريخية.

كما استفاد عيسى الرازي كثيرا من بعض مؤلفات والده، خاصة تلك التي تطرق فيها إلى الفتح الإسلامي، والحروب الواقعة بين العرب الفاتحين والقوط، إضافة إلى كتاب الأنساب[1].

2-محمد بن موسى الأقشتين:

من المصادر المهمة التي اعتمد عليها عيسى الرازي في كتابته التاريخية، هو محمد بن موسى الأقشتين، الذي يعد من أشهر العلماء الذين يجمعون الأخبار بمختلف مصادرها، وما زاد من أهميته كمصدر مهم لعيسى، هو رحلته العلمية إلى المشرق، و نزوله في العديد من الحواضر العلمية كبغداد التي كانت تعد من أعظم العواصم الثقافية أنداك، وهذا ما أشار إليه المؤرخ المشهور جورجان، وبعدها وفد على الحرمين، ومصر، حيث نال محمد بن موسى الأقشتين قسطا كبيرا من العلم، وجمع التواريخ والأخبار، حتى ما يتعلق بالفتح الإسلامي للأندلس على كبار شيوخ المشرق[2].

3-تواريخ الثغور:

وهي من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها عيسى الرازي، ويقصد بها تواريخ منطقة الحدود، والتي كتبها بعض المؤلفين المجهولين، حتى من النصارى الذين كانوا يعيشون في كنف الدولة الإسلامية، والذين كانت لهم علاقات متينة مع الممالك النصرانية، والذين تعلموا اللغة العربية[3]، إضافة إلى دور

1-ابن حيان، المصدر السابق، تح مكي، ص269.

2-علي عبد السلام كعوان، المرجع السابق، ص258؛ بوشريط أمحمد، آل الرازي ودورهم في التاريخ والجغرافيا، المرجع السابق، ص163.

3-ذنون طه، نشأة التدوين العربي، المرجع السابق، ص51.

بعض المسلمين الذين كانوا يحسنون التكلم باللغة الرومانسية، ولهذا فليس بمستبعد أن يكون عيسى الرازي على إلمام جيد بهذه اللغة، فاستخدمها لترجمة تلك المؤلفات التي تحصل عليها[1].

كذلك يشير عيسى في أحد نصوصه إلى اطلاعه على أحوال تلك الممالك النصرانية، وفي هذا السياق يقول عيسى الرازي"...**لما هلك فرويلة بن أردون، ملك جليقية لعنه الله، في سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة، التي هي سنة اثنين وستين وتسع مائة لتاريخ الصفر، ملك النصرانية مكانه أخاه أدفونش بن أردون فنازعه الملك يومئذ أخوه شانجه بن أردون، وكان أسن منه، فدخل مدينة ليون، دار مملكة الجلالقة، منازعا لأخيه أدفونش، وقامت معه طائفة من الجلالقة، وتبتت مع أخيه أدفونش أخرى، وصار مع أدفونش صهره شانجة عن غرسية، صاحب بنبلونة، فصار أغلظ شوكة، والتقيا، فاشتدت الحرب بينهما**..."[2]، وهذه دلالة واضحة على أن عيسى كان ملم بتلك الأحداث بدقة متناهية، وهذا ما يوحي إلى معرفته التامة لأحوال تلك البلاد، وهذا ما يجعلنا نقول أن عيسى كان يحسن التكلم بلغة تلك الثغور، إضافة إلى بعض المساعدة التي حصل عليها من سكان تلك المناطق، في ترجمة الحوليات التي عثر عليها واعتمد عليها في كتاب بعض حولياته[3].

امتاز أسلوب عيسى بالدقة المتناهية، وظهر ذلك في كيفية تناوله للأحداث في رواياته، فلديه اهتمام عال بالزمان، لكن ما يميزه عن والده، أنه لم يكن مهتما بالجغرافية، لذلك ينذر أن نجد عنده تلك التعريفات بغرض التعريف، بل نجد تفصيلا في حركات الجيش ونزوله على الأماكن الواقعة في طريقه وتبيان مواقعها، أما النسب فلا يظهر في روايته اهتمام به، بل اهتم باسم الشهرة للأشخاص الذين تحدث عنهم، أما الشعر فلا يطغى في الاستشهاد به في روايته، بل يذكر بيت أو بيتين كحد أقصى، ويعتذر عن ذلك نظرا لطول الأبيات الشعرية[4].

---

[1]-أحمد الوزان، المرجع السابق، ص601.

[2]-ذنون طه، المرجع السابق، ص51.

[3]-ابن حيان، المصدر السابق، تح شالميتا، ص344.

[4]يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص ص212-213.

إذن يمكن القول أن هذه الأسرة الإيرانية قدمت خدمة كبيرة في علم التاريخ للمغرب الإسلامي عامة، والأندلس خاصة، حيث أنتجت تاريخ مترابط ومستقل، خالي من الأساطير والخرافات، فبعدما كان التاريخ يتم تدوينه دون ذكر الأسباب التي تسبق الأحداث التي لم تكن مهمة حسب قولهم، ظهر نوع آخر من التدوين في منتصف القرن الثالث للهجرة مع هذه الأسرة التي جعلت منه تحفة فنية وملهمة، مع دمجه بعلم الجغرافيا وهذا ما زاد من روعته وقيمته عند أغلب المؤرخين والباحثين، ودارسه حتما سيشعر بأفضليته عن تاريخ اليونان والمصريين، إذ يعد التاريخ الإيراني أحسن بكثير من نظيره المصري واليوناني[1] .

[1]-mahdi shahbakhti, sayed hassan qureshi crane, op cit, p :122 ; elias teres, op cit, p :337 ; jorge elices ocon, op cit, p :109 ; michelle.m. hamilton, op cit, p :11

الفصل الثالث :

أثر أسرة آل الرازي في تدوين علم الجغرافيا بالأندلس

ظهر علم الجغرافيا في الأندلس في نفس الوقت الذي ظهر علم التاريخ، باعتبارهما علم كل واحد فيهم مكمل للآخر، حيث شهد هذا العلم كغيره من العلوم نشاط كبيرا في عصر الخلافة. وإذ كان للجغرافي اللامع عبد الله البكري الذي ظهر في القرن الخامس الهجري، والذي يعتبر عمدة من الجغرافيين في الأندلس، فإنه من الحق أن نشير إلى أنه يدين بالكثير من معارفه الجغرافية لمن سبقه من علماء عصره[1].

كما ساهمت عوامل كثيرة كانت وراء دفع حركة التأليف في الجغرافيا عند الأندلسيين[2]، والجغرافيا لم تفترق عن التاريخ في الأندلس بوجه خاص، حيث لا نكاد نجد مؤرخا أندلسيا إلا وكان جغرافيا في الوقت نفسه، أو بدأ تاريخه بمقدمة جغرافية، وكما اشتهر الأندلسيون بولعهم الشديد بعلم التاريخ، وخاصة تاريخ بلادهم إلى درجة أنهم كانوا يعتبرونه أنبل علم عندهم، اشتهروا أيضا بولعهم الشديد بالرحلة والتنقل، وكان العالم منهم يعاب عليه بأنه لم يرتحل إلى المشرق لطلب العلم[3]،ومما ساعد على الاهتمام بهذا العلم، تنافس العلماء على إظهار محاسن كل مدينة أو إقليم على حساب مدينة أخرى، فكل جغرافي كان يحاول إظهار بلده كأحسن بلد في الأندلس[4]،كما أشار الباحث الفرنسي ايمانويل تاكسيير أن فضل دخول علم الجغرافيا إلى بلاد الأندلس، يعود إلى زرياب الذي جلب معه أسس هذا العلم من بلاط العباسيين[5].

والجدير بالذكر أن بعض جغرافي الأندلس قد تأثروا بما ورد في كتاب هيروشيش التاريخي، وما تطرق إليه من معلومات جغرافية عن الأندلس كان لها أثر في الدراسات الجغرافية عند الأندلسيين، كما أضافوا لها ما اكتسبوه من معلومات توفرت لديهم عن طريق رحلاتهم العلمية[6]، ويأتي في مقدمتهم أحمد الرازي والمؤرخ محمد بن يوسف الوراق اللذان أظهرا مهارة كبيرة في الجغرافيا، وكان لهما أثر في ازدهار تلك الدراسات،

---

[1]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص 286.

[2]-حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص42.

[3]-ولاء يوسف أبو الضبعات، المرجع السابق، ص155؛ حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، الإسكندرية، 1414هـ/1994م، ص464.

[4]-خالد بن محمد مبارك، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2008، ص76.

[5]-emmanuelle taxier ,op cit,p 267.

[6]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص286.

لاسيما إذا علمنا ما كان يكنه الخليفة الحكم المستنصر للوراق من مودة وتشجيع مكناه من الانصراف في البحث والتأليف العلمي، فألف له كتاب "مسالك إفريقية وممالكها"[1].

لقد شجع الأمويون وخاصة الحكم المستنصر بالله ، الذي استوسع علمه، ولقب بالخليفة العالم[2]، حركة التأليف ليس فقط في الجانب التاريخي، وإنما تعداه في الجانب الجغرافي[3]، فتحدثوا بالتفصيل عن الأندلس وخططها ومسالكها ومدنها وكورها، كما اهتموا بضبط الأسماء الأعجمية ومحاولة الرجوع إلى أصولها اللاتينية أو الإفريقية، وابتكروا طريقة لطيفة في هذا المجال لإظهار محاسن كل مدينة عن طريق إقامة مناظرات على ألسنة المدن الأندلسية المختلفة[4].

على الرغم من ظهور طائفة من الجغرافيين البارزين، إلا أنه لم يبقى لنا إلا قطع متناثرة ونصوص مبثوثة في بعض المصادر الجغرافية والتاريخية، والتي اعتمد مؤلفوها في بعض جوانب دراساتهم العلمية على أثار أولئك الجغرافيين[5]، والذي وصل إلينا في ميدان الجغرافيا يعد ضئيلا، فمثلا لا نملك باستثناء كتاب الإدريسي، وأحمد بن عمر بن أنس العذري، وأوراق ضئيلة للبكري، ومثلها لابن النظام[6].

المبحث الأول: علم الجغرافيا عند آل الرازي.

بعد التعرض لعلم الجغرافيا في الأندلس، لابد لنا أن نلقي نظرة على ازدهار هذا العلم، وعلى يد من، وكيف شقى طريقه في الأندلس حتى أصبح علما متطورا يهتم به كل من اهتم بتدوين التاريخ. لقد تركت أسرة آل الرازي آثارا لا يستهان بها في الحقل التاريخي، إلا أن ذلك لم يمنعهم من أن يكون لهم آثار في الحقل الجغرافي، وهذا ما رصدناه في مؤلفات من جاء بعدهم.

---

[1]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص291.

[2]-حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص56.

[3]-بوشريط أمحمد، آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، المرجع السابق، ص171.

[4]-حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص465.

[5]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس،المرجع السابق، ص286؛ حسين مؤنس، فجر التاريخ، المرجع السابق، ص555.

[6]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص409.

لنستهل كلامنا من جديد عن الجد محمد بن موسى الرازي، والذي اعتبره بعض الباحثين أنه خاض في الميدان التاريخي والجغرافي[1]، حيث يقول المقري في كتابه نفح الطيب أن قرطبة وحدها أنجبت عددا كبيرا من المؤرخين في الأندلس، ومن أقدمهم يحملون اسم الرازي اشتغلوا بالكتابة التاريخية، وأولهم محمد بن موسى الرازي الذي صنف كتاب الرايات، وهو كتاب تاريخي جغرافي[2]، حتى ولو كانت مساهمته محتشمة، ومع عدم إدراج المصادر لمحمد الرازي في خانة الجغرافيين الذين ساهموا في هذا الميدان، إلا أنه كان مفتنا في العلوم، ولعل رحلاته العلمية ومروره على العديد من المناطق، حتما قام بدراستها و بتعريفها، وانطلاقا من هذا يمكن أن نعتبر محمد الرازي جغرافيا، وبما أن محمد الرازي كان تاجرا مسافرا يتردد بتجارته من المشرق والمغرب، فقد أسندت له مهمة السفارة إلى أمير الأغالبة، فقد مر على العديد من المدن الأندلسية والمغربية، وقدم دراسة واضحة لتلك المدن والعرب الذين نزلوا بها[3].

إذن فقد كان أول من اهتم بالجغرافيا هو محمد الرازي، واعتبر كتاب الرايات، كتابا تاريخيا جغرافيا في آن واحد[4]، والذي ذكره الكاتب المغربي محمد عبد الوهاب الغساني، وهذا الكتاب يشتمل على معلومات قيمة عن فتح الأندلس، وكيفية دخول موسى بن نصير، وفيه تفصيلات دقيقة عن القبائل التي دخلت مع موسى بن نصير، وكيفية تقسيم الأراضي، وسائر البيوتات ممن دخلوا من دون راية، كما أورده المقري في نفح الطيب عن منازل العرب في الأندلس، إنما يرجع الفضل إلى ما دونه محمد بن موسى الرازي في هذا الكتاب الذي ذكره ابن مزين واعتمد عليه في موضوع توزيع القبائل العربية واستقرارها في الأندلس، و من الممكن أن عدد من المؤرخين استعانوا بكتاب الرايات ونقلوا عنه لكن لم يشيروا إليه في كتبهم[5].

[1]–حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، المرجع السابق، ص 27.

[2]–خالد بن محمد مبارك، المرجع السابق، ص74.

[3]–ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، م2، ص372؛ أنخيل بالثنيا، المرجع السابق، ص196.

[4]- Abdulwahid dhanun taha, the muslim conquest and settlement of north africa and spain, first published, library of congress cataloging in publication, new york, 1989,p :5.

[5]–حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، المرجع السابق، ص27؛ ذنون طه، المرجع السابق، ص 32.

ومن هذا المنطلق، لا يمكننا تجاهل دور محمد الرازي في الميدان الجغرافي، فرغم اختلاف الآراء بين الباحثين في نسب هذا الكتاب الذي يعد مفقودا، وعلى رأسهم ليفي بروفنسال وغرسيه غوميز، الذي عمد على ضرب التوفيق بين النصوص حول محمد الرازي، وأنكر قول عبد الوهاب الغساني في عثوره على هذا الكتاب، وأنه مجرد سفر صغير لأحمد الرازي، لكن يمكننا أن نخلص القول أن هذا الكتاب كما ذكر ابن مزين هو لمحمد الرازي[1].

غير أن الباحث سانشيز ألبورنوز عاد إلى البحث في هذا الموضوع مرة أخرى مصرا على أن محمد بن موسى الرازي قد كتب بالفعل كتاب الرايات، وأنه لا يمكن تجاهله، وهو ما يميل إليه الدكتور حسين مؤنس، حينما عرض لنا محمد بن موسى الرازي كأول من ألف في التاريخ والجغرافيا[2].

ومهما يكن من أمر، يبقى مؤلف الرايات خطوة رائدة في ميدان نشأة التدوين التاريخي والجغرافي في الأندلس، فهو على ما يبدو مؤلف تاريخي وجغرافي انتهج منهجا سليما في كتابته، والذي اتسم بصدق الرواية.

-أحمد الرازي:

من المصادر التاريخية التي حفظت لنا نصوصا جغرافية للرازي، كتاب المقري نفح الطيب، حيث أورد المقري نصا من أهم ما خلفه أحمد الرازي في هذا الميدان عن جغرافية الأندلس، ففي بداية هذا النص يشير أحمد الرازي إلى موقع الأندلس، وأنها في الإقليم الرابع، وما لها من خواص طيبة تتعلق بتربته وخصوبة أرضه وصفاء هوائه ومدى تأثير المناخ في الثمار والفواكه والنبات، ثم يتطرق إلى الشكل الجغرافي للأندلس وأنها مثلثة ومعتمدة من ثلاثة أركان، ويصف موقع كل ركن منها، ثم يصف المناخ، وبعدها جريان الأنهار، وقسم الأندلس إلى غربي وشرقي[3]، ولا شك أن أحمد استفاد كثيرا من خبرات والده الجغرافية، فكما ظهر عليه تأثير في الجانب التاريخي، حتما كان له تأثير جغرافي عليه، فرغم أن السير لم تشر لمحمد الرازي كجغرافي، قد

---

[1]-يوسف أحمد بني ياسين، المرجع السابق، صص 155-157.

[2]-أحمد الوزان، المرجع السابق، ص148.

[3]-المقري، المصدر السابق، م1، صص 128-129؛ سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، صص 490-493.

أشارت إلى ابنه أحمد واعتبرته أول كاتب لجغرافية البلدان في الأندلس[1]، في هذا الشأن يقول ابن حزم الأندلسي"...**له كتبا جمة منها كتاب ضخم، ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة، وخواص كل بلد منها، وهو كتاب مريح مليح...**"[2].

كان أحمد الرازي مفتنا في العلوم، أبرزها في التاريخ والجغرافيا[3]،بل هو من وضع أساس علمي التاريخ والجغرافيا في الغرب الإسلامي، وأول من أدخل الجغرافية الإقليمية إلى الأندلس، وقد ألف كتاب في وصف إفريقية والمغرب[4]، و أشار أدم متز أن أحمد عالم جغرافي أندلسي، وله كتاب في وصف إفريقية والمغرب[5]،كان أحمد جغرافيا و شاعرا و وأديبا مرهفا، وحظي أحمد الرازي بمنزلة رفيعة بين علماء عصره، ومن أتى بعدهم لما اتصف به من علم غزير وعناية بالغة بالتاريخ والجغرافية[6]،ولكن لم يبقى من أعماله سوى قطعة جغرافية عن صفة جزيرة الأندلس احتفظت بها ترجمات إسبانية وبرتغالية، ويظن أنها كانت مقدمة لكتابه "أخبار ملوك الأندلس"، ويتحدث فيها عن موقع الأندلس ومناخها في قسميها الغربي والشرقي، وأنهارها وجبالها وكورها ومدنها وحدودها وحصونها، وقد استشهد ابن حيان وابن سعيد المغربي بفقرات هذه المقدمة الجغرافية[7].

---

[1]-شوقي ضيف، المرجع السابق، ج8، ص89؛ حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص43.

[2]-ابن حزم، المصدر السابق، ج2، ص173؛ المقري، المصدر السابق، م3، ص160.

[3]-نفسه، ص111؛ عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص204.

[4]-طه عبد المقصود، المرجع السابق، ص868؛ اغناطيوس كراتشوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص169؛أحمد فارس، المرجع السابق، ص135؛ عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ط1، دار الفكر، دمشق سورية، 1995م، ص 302؛ محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1993، صص135-136

[5]-آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تع: محمد عبد الهادي ، م2، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د.ت)، ص16.

[6]-علي بن عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص98؛ سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص289.

[7]-شوقي ضيف، المرجع السابق، ص89.

يعتبر أحمد بن محمد الرازي من مؤسسي علم الجغرافية في الأندلس، فانصرف انصرافا تاما أرسى به أسس هذا العلم في بلاده[1]، وستكون كتبه المعين الذي سيستقي منه كل مؤرخي الأندلس وجغرافييه فيما بعد، والمدرسة التي ستمضي الجغرافية في الأندلس على أصولها إلى آخر أيام الأندلس الإسلامي[2]، ومن دلائل تفوقه في ميدان الجغرافيا، وأهمية ما أورده من معلومات في وصف الأندلس أننا لو أردنا أن نكتب وصفا جغرافيا جامعا للأندلس لما أضفنا شيئا إلى ما ذكره هو، كما أن معلوماته القيمة اعتمد عليها الإسبان في القرن الثالث عشر لحل مشكلات التنظيم الإداري[3].

إن العديد من المؤرخين المشرقيين مثل المسعودي وغيره، اعتمدوا على مقدمة جغرافية في كتابة مؤلفاتهم، لكن تم استبعادهم على الفور من قائمة الجغرافيين من قبل مؤرخي هذا التخصص، طالما أن نهجهم لم يكن خاضعا لقوانين الجغرافيا، والتي بموجبها يجب أن يركز الموضوع على تحليل الأماكن وأسماء الأماكن، ومع ذلك لا يمكننا أن نفعل هكذا مع أحمد الرازي، لأنه حسب التسلسل الزمني، هو أول مؤلفينا الذي كان خطابه يتكرر باستمرار، والذي بنى قاعدة الجغرافيا الأندلسية، وأدرج معظم هذه الأماكن المشتركة، ويمكن القول أن أحمد الرازي هو أول جغرافي أندلسي يمنح إسبانيا تاريخا وجغرافيا حسب قول ابنه، قام من خلالها بعرض وثيقة متكاملة عن جغرافية بلاد الأندلس، وبعدها يقوم بعرض القصة، لكن عمله هذا لم يصلنا أبدا سوى تلك الأربعين صفحة عن طبيعة الأندلس[4].

ويمكن القول أن أحمد الرازي اتجه نحو المشرق باحثا عن علم الجغرافيا الذي كان يستمد أصوله من المشرق الإسلامي، الذي كان يعتبر سيد مساحة شاسعة ووريث لماضي مرموق اهتم بدراسة الحدود الجغرافية

1-Madraga pierre, la ville européenne , formation signification du quatriéme au onziémesiécle, l'édition originale de cet ouvrage a paru en italien, by electraeditrice, milano, 1978, p :63.

2-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، المرجع السابق، ص56.

3-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص290.

4-Emmanuelle taxier, op cit, pp :271-275 ;Abdulwahid dhanun taha, op cit, p :5.

والزمنية، فأخذ أحمد نصيبا لا بأس به في هذا الميدان جعله في صدارة علماء عصره، والذي أدخله معه إلى بلاده، والذي سيستفيد منه جغرافيين كبار فيما بعد[1].

رغم قلة المصادر العربية التي قدمت ترجمة واضحة لأحمد الرازي، ومع غياب نسخ عربية أصلية تشيد بأنه كان جغرافيا، إلا أنه يشهد على حقيقة ذلك بعض المؤرخين الناطقين بالعربية، كابن حيان، وابن بسام، وابن الخطيب، ويلمحون إلى دور أحمد في الميدان الجغرافي، خاصة أن العالم الأندلسي أعطى دراسة شاملة عن الجزيرة الإيبيرية[2] ، ولم يقف أحمد عند هذا الحد، فقد انتقل إلى المشرق العربي الإسلامي، حيث تمكن من زيارة الهند وكتب عن جغرافيتها كتابة في غاية الروعة والجمال، لهذا صار نتاجه في هذا المضمار مهما جدا للباحثين في هذا المجال[3].

وهكذا نلمس ما كان عليه أحمد الرازي من معرفة واسعة بالجغرافيا، وأنه بذلك أسدى إلى علم الجغرافيا الكثير من النتائج العلمية القيمة التي تضمنتها أبحاثه ودراساته المهمة، وهو أول من أدخل نمط الجغرافية الإقليمية إلى بلاد الأندلس، ومن دلائل النبوغ العلمي في الجغرافيا عند الرازي براعته التامة في وصف الظواهر الجغرافية، حيث أمدنا بفقرتين في غاية الأهمية الأولى عن أنهار الأندلس، والثانية عن جباله، حيث امتازت جغرافيته بالتدقق في الوصف والاعتماد على المعلومات المأخوذة من وثائق الدولة[4]، ونهج منهج كتاب هيروشيش الذي استفاد منه كثيرا [5]، كما وضع من خلالها كتابا ضخما في طرق الأندلس ومرافئها ومدنها الكبرى، ودراسة كل مدينة أندلسية، وعرض تاريخها منذ القدم، والعرب الذين نزلوا بها، وعدد الحصون والمساجد التي شيدت فيها، وكما أنه شبه بعض مدن بلاد الأندلس بعاصمة الخلافة السابقة دمشق[6].

---

1 -Emmanuelle taxier, op cit,p: 280.

2-michelle .m. hamilton, op cit, p :6 ; eliasteres, op cit, p :337.

3-علي عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص98.

4-mauel espinar moreno, op cit, p :15 ; madraga pierre, op cit, p :63.

5-عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، المرجع السابق، ص201.

6 -mauel espinar moreno, op cit, p :150.

المبحث الثاني: مصنفات الرازي في الجغرافيا.

بعد تعرضنا لدور أسرة الرازي في الجانب الجغرافي، لابد لنا أن نلقي نظرة على أهم مؤلفات هذه الأسرة في هذا الميدان.

1-كتاب وصف الأندلس:

ويعرف هذا الكتاب أيضا كذلك بمسالك الأندلس، الذي يدور معظمه حول صفة جزيرة الأندلس، وفي هذا الصدد يقول ابن حزم الأندلسي "...**فأما مآثر بلدنا، فقد ألف أحمد بن محمد الرازي التاريخي كتبا جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها، وأمهات مدنها، وأجنادها الستة...**"[1]،لكن هذا الكتاب ما هو إلا مقدمة جغرافية لكتاب أخبار ملوك الأندلس، وهي من المؤلفات المفقودة[2]. وهذا الكتاب ذو قيمة علمية وثيقة من الناحية الجغرافية والاجتماعية، تم فيه تحديد موقع الأندلس في العالم، وعرض دراسة قيمة لمناخ الجزيرة الإيبيرية وأقاليمها وأجنادها[3].

ويرى الدكتور حسين مؤنس أن هذا الكتاب هو مقدمة جغرافية لكتاب أخبار ملوك الأندلس، اتبع فيه أحمد الرازي منهج هيروشيش، فصارت هذه قاعدة اتبعها معظم مؤرخي الأندلس، فأصبحوا جغرافيين ومؤرخين في آن واحد[4].

يعد هذا الكتاب تحفة فنية استفاد منها كل الجغرافيين من بعد أحمد، وهذا ما أكده حسين مؤنس، ثم إننا نجد أن كل التفاصيل التي لدينا عن تقسيم الأندلس إلى كور وأقاليم تتفق بينها اتفاقا واضحا، مع اختلاف العصور التي كتبت فيها، وحتى مع افتراض أن كل من كتب بعد الرازي أخد منه[5].

---

[1]-ابن حزم، المصدر السابق، ج2، ص173؛ محمد أبو الإمام، المرجع السابق، ص27؛ عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، المرجع السابق، ص587.

[2]-ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس، المرجع السابق، ص78؛ عبد الله عنان، تراجم إسلامية وشرقية أندلسية، المرجع السابق، ص274.

[3]-معالي محمد ياسين، المرجع السابق، ص157.

[4]-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، المرجع السابق، ص40.

[5]-حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص555.

فلا يعقل أن ينقل عنه أحمد بن عمر بن أنس العذري، وأبو عبيد البكري، وابن غالب الأندلسي، وابن سعيد المغربي، وعبد المنعم الحموي، وغيرهم دون أن يشير واحد منهم إلى تعديل أو تعبير في نظام الكور وحدودها، وهذه دلالة واضحة عن عمل أحمد الرازي الضخم[1]، وهكذا أصبح وصف أحمد الرازي مصدر يستقي منه الكثير من جغرافي المغرب الإسلامي الذين كتبوا عن إسبانيا[2].

أجمعت المصادر أن هذا كتاب تحت عنوان مسالك الأندلس ومراسيها، الذي هو مقدمة جغرافية لتاريخ الرازي الكبير ينقسم إلى ثلاث أقسام:

-**القسم الأول**: جغرافي عن صفة جزيرة الأندلس.

-**القسم الثاني**: باللغة اللاتينية وعنوانه إسبانيا منذ وصول أشبان بن يافث إليها إلى الدون رودريغو ومعركته الأخيرة مع طارق بن زياد.

-**القسم الثالث**: هو كتاب تاريخي مكمل للقسم الثاني، يتناول تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية عصر المستنصر[3].

لكن القسم الذي يهمنا هو الجزء الجغرافي، لكن النص العربي الأصيل فقد نهائيا، وما بقي منه هو ترجمة إسبانية اعتمدت بالأصل على ترجمات برتغالية عن النص العربي المفقود بأمر من ملك البرتغال ديونيس، والذي طلب المساعدة من بعض المغاربة[4].

قد نشر المستشرق الإسباني جاينجوس قسما من هذا الجزء باللغة الإسبانية سنة 1852 تحت عنوان cronic di moro rasis، وأكمل نشرها فيما بعد رامون مينديز[5]، لكن النص فيه أخطاء كثيرة، خاصة فيما يتعلق ببعض المدن، حيث وقع المترجمون في الخلط بين المدن، إضافة إلى خطأ آخر عن القائد

[1]-وهذا ما سنلاحظه لاحقا عند التعرض للنصوص المنقولة عن جغرافية الرازي.

[2]-أحمد وزان، المرجع السابق، ص239.

[3]-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، المرجع السابق، ص59؛ ذنون طه، نشأة التدوين العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص45.

[4]-أنخيل بالنثيا، المرجع السابق، ص197.

[5]-michelle hamilton, op cit, p :12.

المسلم مغيث الرومي الذي وصف على أنه رجل من المسيحيين، وهذا خطأ فادح ارتكبه المترجم المغربي يدعى المعلم محمد[1].

لكن على الرغم من هذه الأخطاء، إلا أنه لا يمكن التقليل من شأنه، خاصة وأن هذا الجزء يعتبر مصدر مهم لكل جغرافي بلاد المغرب الإسلامي، الذين دونوا عن الفتح للأندلس نظرا لدقته في وصف الأقاليم المناخية، والمدن الأندلسية الكبرى، والأراضي الزراعية، وحتى الأنهار التي تمر على شبه الجزيرة الإيبيرية[2] .

كما أن العديد من الرحالة الذين زاروا الأندلس، وكتبوا عن جغرافيتها، هم جميعا يهتمون بالتقسيمات الإدارية، استفادوا كثيرا من هذه التحفة الجغرافية "صفة جزيرة الأندلس"، وكل ذلك يلقي في الروع أن أحمد الرازي عندما كتب عن صفة الأندلس، كان يكتب عن نظام مقرر ثابت، لم يكلف العرب في وضعه مشقة[3].

تشير المصادر أن أحمد الرازي وضع هذا الكتاب يعرض فيه طرق الأندلس ومرافئها ومدنها الكبرى، وعلى الرغم من استعمال مصنف مر بترجمتين أمر معقد، فإن كتاب الرازي مصدر هام لمعرفة الأحوال الجغرافية للأندلس على عهد عبد الرحمان الثالث، وما يزيد من شهرة هذا الكتاب هو أن أحمد الرازي كان شاهد عيان لما وصفه[4].

من خلال هذا النص يتبين لنا طريقة الرازي في وصف الأندلس، وهذا المصنف غني بالمادة العلمية، وتعطي فكرة واضحة عن تقسيم الأندلس، تناول فيه أحمد جميع النواحي الطبيعية والسياسية والإدارية، وأعطى تقارير شاملة في وصف المدن والمواضع والأنهار والجبال والسهول والوديان والحصون والثغور والزروع والثمار والمعادن وما إلى ذلك[5]، كما أشار أحمد الرازي إلى أن الأندلس هي طرف الإقليم الرابع تجاه الغرب، وأنها صقع ترويه غالبا أنهار عديدة وينابيع عذبة[6]، قال أيضا بأن الأندلس مثلثة الشكل، وكل

---

[1]-ذنون طه، نشأة التدوين العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص45.

[2]-manuel espinar moreno, op cit, p :151.

[3]-حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص556.

[4]-اغناطيوس كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص169.

[5]-طه عبد المقصود، المرجع السابق، ج2، ص868.

[6]-كولان، المرجع السابق، ص73.

زاوية من هذه المثلث تطابق مكانا مشهورا في روايات الأسطورة الإسبانية، ويقوم معبد قادس[1] في رأس الزاوية عند الجنوب الغربي، أما الزاوية الثانية فتقع على خط عرض جزر الباليار[2] بين نربونة[3] و بوردو[4]، والزاوية الثالثة في الشمال الغربي تطابق برج هرقل، وقد فطن الرازي بوضوح إلى احدى الخصائص التي تتميز بها البنية الطبيعية لشبه الجزيرة، وهو يرى وجوب التمييز بين إسبانيا الغربية وإسبانيا الشرقية، واضحا في الاعتبار الفروق في اتجاه الرياح وسقوط المطر ومجرى الأنهار[5].

وفي رأي الرازي، أنه لا توجد إلا ثلاث سلاسل جبلية في إسبانيا تخترق شبه الجزيرة من بحر إلى آخر، ولا تقطع واحدة منها نهرا، وأولى هذه السلاسل هي سيرامورينا، وتسمى أيضا جبال قرطبة، وهي ترتفع من ساحل البحر المتوسط في الشرق، وتنتهي في الغرب على المحيط الأطلسي، والثانية هي سلسلة جبال البرانس بين نربونة وجليقية[6].

[1]-**معبد قادس**: بناه أركليش، أصله من الروم الإغريقيين، وكان من قواد الروم وكبرائهم على زمن موسى عليه السلام، وقيل أنه أول معدود لملوك اليونانيين وملك أكثر الأرض. ينظر عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تص ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م، ص145.

[2]-**جزر الباليار**: تضم ميورقة ومنورقة ويابسة الباليار، وتعرف باسم الجزائر الشرقية، وهي إحدى ولايات الإمارة الأندلسية التي أنشأت سنة 235هـ/749م. ينظر حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص23.

[3]-**نربونة**: وتعرف كذلك بأربونة، بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس، وهي عاصمة لإقليم في جنوب غاليا عرف باسم سبتمانيا. ينظر منى ل:حسن أحمد محمود، قاعدة نربونة ودورها في الجهاد ضد الفرنجة والتوسع في أوروبا 102-149هـ/720-766م، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، (د.ت)، ص7.

[4]-**بوردو**: مدينة في أرض الإفرنج تقع على ضفاف نهر الجارون، افتتحت على يد عبد الرحمان الغافقي سنة 730م. ينظر حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص216.

[5]-كولان، المرجع السابق، ص74.

[6]-**جليقية** : قسمها الأوائل إلى أربعة أقسام، قسمها الأول الذي يلي الغرب وينحرف إلى الجوف، وساكنوه هم الجلالقة، والقسم الثاني المسمى بأشتوريس، والقسم الثالث ما كان من جليقية بين الغرب والقبلة، ويسمى أهله البرتقالش، والقسم الرابع ما كان بين الشرق والقبلة ويسمى بقشتيلة. ينظر البكري، المصدر السابق، ج2، ص398.

والثالثة تقطع إسبانيا بانحراف من طرطوشة إلى لشبونة[1]، وأهم نهر في الأندلس هو نهر الوادي الكبير المعروف بالنهر الأعظم، ونهر قرطبة الذي يشار إليه أحيانا باسمه القديم نهر بيطي، يبلغ طول 310ميل، ويذكر الرازي من الأنهار التي تصب في البحر المتوسط، إلا نهر وادي شقورة[2] الذي ينبع قرب منابع الوادي الكبير ونهر ابره.[3]

كما أورد الرازي عددا من الكور المتطرفة في إقليم الثغور العليا، طركونة[4] المتاخمة للاردة وبريطانية[5]، ومعقلها بريبشتر[6]ووشقة[7]، وتطيلة[8]، ومدنها المحصنة في طرسونة[9]وقلهرة[10]، وعن طريق هذه الترجمة

[1]-**لشبونة**: هي الآن عاصمة البرتغال، كان العرب يطلقون عليها اسم الأشبونة، وهي قريبة من المحيط الأطلنطي، فتحها العرب عام 93هـ/711م، ظلت تحت الحكم الإسلامي إلى أن استولى عليها ألفونسو الأول عام 542هـ. ينظر عبد الفتاح عوض، المرجع السابق، ص64.

[2]-**شقورة**: بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة راء، مدينة بالأندلس شمالي مرسية، كانت بها دار إمارة همشك أحد ملوك تلك النواحي، الذي ينسب إليها غبد العزيز بن علي بن موسى بن عيسى الغافقي الشقوري. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق، م3، ص355.

[3]-كولان، المرجع السابق، صص 76-77.

[4]-**طركونة**:مدينة قديمة تقع على مسافة خمسين ميلا من لاردة، ذات آثار أولية، متينة البنيان وتعرف بصلابة حصونها وأسوارها، وهي عبارة عن شبكة من المخابئ التي هيئها المسلمون لمفاجأة الأعداء. ينظر باسيليو بابون مالدونا، العمارة في الأندلس،تر: علي إبراهيم منوفي، م1، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005ص97.

[5]-**بريطانية**: هي من أمهات مدن الثغر، وتتصل أحوازها بأحواز لاردة، ومن مدنها بريشتر. نفسه، ص204.

[6]-**بريشتر**: هي مدينة من مدن بريطانية، ومن أمهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة، افتتحها أحمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة سنة 457هـ. ينظر البكري، المصدر السابق، ج2، ص369.

[7]-**وشقة**:مدينة كبيرة حسنة بالأندلس، رائعة البنيان، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا، أحوازها تتصل ببريطانية، تم افتتحت في الأيام الأولى للفتح الإسلامي بعد أن حاصرها المسلمون حصارا طويلا. ينظر الحميري، المصدر السابق، صص 195-196.

[8]-**تطيلة**: بالضم ثم الكسر، وياء ساكنة، ولام، هي مدينة بالأندلس شرقي قرطبة تتصل بأعمال أسقة، شريفة البقعة، غزيرة المياه، اختطت في زمن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن، بينها وبين سرقسطة سبعة عشر فرسخا. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق، م2، ص33.

[9]-**طرسونة**: مدينة بالأندلس، كانت مستقر العمال والقواد بالثغور، وكان أبو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختارها محلا لفضل بقعتها واتساع خطتها. ينظر الحميري، المصدر السابق، ص123.

[10]-**قلهرة**: هم اسم يطلق على القلعة الحرة المحصنة ذات الأبراج المنعزلة، والتي تسيطر على المنطقة المحيطة بها، وربما قامت بدور مماثل لدور القصور، بمعنى أنها كانت محطات على الطريق. ينظر باسيليو بابون مالدونادو، المرجع السابق، م1، ص616.

يصف الرازي الأندلس، والتي تدل على صدق تصوره الجغرافي، وفهمه العميق لطبيعة البلد الذي ولد به، وتصدى للكتابة في جغرافيته وتاريخه[1].

2-كتاب هفت إقليم:

وهو كتاب في غاية الأهمية، وقد احتل مكانة مرموقة في المكتبة الجغرافية الخاصة بالأقاليم، فقد تحدث عن الأقاليم السبعة بطريقة علمية تستحق كل تقدير، حيث يذكر نفيس أحمد في كتابه آنف الذكر أن كتاب "هفت إقليم" لأحمد الرازي يستحق مكانة رفيعة إذ نراه موسوعة في الطبوغرافيا والتاريخ والتراجم، حيث عرض المؤلف المعلومات على أساس الأقاليم المناخية، وعند ذكر أي قطر أو مدينة نجده يعقب ببيان عن المكان وتاريخيه وغرائبه وعجائبه وحاصلاته الأساسية ، وقد نوه بعض الجغرافيين أن كتابه هذا أحسن موسوعة جغرافية باللغة الفارسية آنذاك[2].

3-كتاب في صفة قرطبة:

قد ورد عنوان هذا الكتاب عند الحميدي حيث يقول، "...**ألف في صفة في قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها**..."[3]، ويتضح في هذا الكتاب القدرة التي يمتلكها، حيث تمكن من تغطية ما يريده من وصف الشوارع، والحدائق، والمظاهر الطبيعية لهذه المدينة بطريقة موجزة ومفيدة للغاية[4].

ونجد أحمد الرازي يكثر من إيراد المعلومات الخاصة بالعمران، ولنا في روايته عن تطور جامع قرطبة الكبير، وأكثر من ذلك، تشمل غزارة معلومات الرازي حتى في المدائن التي يؤرخ لها منذ العصور القديمة، ونهر قرطبة العظيم[5].

---

[1]-كولان، المرجع السابق، ص86.

[2]-علي عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص99.

[3]-الحيمدي، المصدر السابق، ص155؛ محمد عليلي، المرجع السابق، ص365؛ إسماعيل سامعي، علم التاريخ، دراسة في المناهج والمصادر،(د.ط)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016، ص276؛ عمر فروخ، تاريخ الفكر على أيام ابن خلدون، المرجع السابق، ص587.

[4]-محمد أحمد ترحيني، المرجع السابق، ص99؛ يوسف أحمد ياسين، المرجع السابق، ص162؛ عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، المرجع السابق، ص107.

[5]-ابن حيان، المصدر السابق، تح مكي، ص246.

ويمكن القول أن أحمد الرازي تصدر قائمة المبدعين حتى لقب بعا لم الأندلس الجغرافي[1].

لكن ما هي العوامل التي جعلت أحمد يهتم بالتدوين التاريخي والجغرافي في آن واحد؟

لعل تأثر أحمد الرازي بكتاب التاريخ للمؤرخ اليوناني المشهور هيرودوت، الذي يعد مصدرا مهما لمعرفة الأحوال الجغرافية في الأندلس آثر واضح، فقد استفاد منه أحمد كثيرا، خاصة بعد ترجمة كتاب هيرودوت من طرف الشيخ قاسم بن أصبغ والوليد بن خيزران، وبفضل هذه الترجمة اطلع الأندلسيون على مقدمة الكتاب[2]، كما كان لكتاب هيروشيش آثر واضح و دافع أساسي جعله يهتم بالتدوين التاريخي والجغرافي في آن واحد، ويقوم بكتابة تلك المقدمة الجغرافية القيمة التي اعتمد عليها مؤرخو المغرب الإسلامي، والجدير بالذكر أن بعض جغرافي الأندلس قد تأثروا بما ورد في كتاب هيروشيش التاريخي الذي تطرق لمعلومات جغرافية عن الأندلس، كان لها أثر واضح في الدراسات الجغرافية، حيث يبدوا أن الجغرافيين الأندلسيين حينما تناولوا ما ورد في كتاب هيروشيش من آراء عن صفة الجزيرة الإيبيرية، لم يحاولوا تصحيحها لأنهم كانوا يعتبرونها كمقدمة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنهم عندما وصفوا جغرافية بلادهم، سلكوا بذلك مذهب البلدانيين والمسالكيين، فقسموا البلاد إلى أقاليم كثيرة، وتحدثوا عن المسالك و ذلك بما كان لهم من معرفة بلادهم[3].

قد كان لكتاب هيروشيش تأثير لا بأس به على الكتابة التاريخية والجغرافية للأندلسيين، وأهم ما نقلوه عنه في هذا الميدان الجغرافي، وصفه لإسبانيا، حيث قال "...البلد الذي يدعى الأندلس جميعه محدق إلا قليلا بالبحر المحيط والبحر المتوسط وهو بلد مركن ذو ثلاثة أركان..." وهو الوصف نفسه الذي نجده عند أحمد الرازي[4].

كان لمقدمة هيروشيش الجغرافية، والتي بدأها بتقسيم الأرض إلى آسيا وأوروبا وإفريقيا، وما بها من البلدان، وحدودها وما يتخللها من بحار وأنهار، ثم الحديث عن جزر البحر المتوسط، هذه المقدمة الجغرافية

1-michelle hamilton, op cit, p :6.

2-اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص275.

3-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص286.

4-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص492.

أصبحت منهج علمي سار عليه مؤرخو الأندلس بتصديرهم لكتبهم التاريخية بمقدمة جغرافية، والجدير بالذكر أن مؤرخي الأندلس لم يقفوا عند هذا الحد، بل أضافوا إليها الكثير مما اكتسبوه من معلومات وخبرات ورحلات علمية وأثبتوا جدارتهم [1].

وبذلك تعتبر مخطوطة هيروشيش عمل استثنائي، وهي المخطوطة الوحيدة الباقية موجودة في جامعة كولومبيا بنيويورك، وهي غير مكتملة، تشير الروايات التاريخية أن أحد الملوك البيزنطيين أرسلها إلى عبد الرحمان الثالث عام 337هـ/948م، وهنا قام أحمد الرازي بإلقاء نظرة عليها، لكن ابن خلدون أشار إلى أن ترجمة هذه الوثيقة كان في زمن المستنصر، ومن قبل قاضي المسيحيين قاسم بن أصبغ، وكما هو واضح فإن الأخبار متناقضة إلى حد ما، وقد حاول الباحثون إلقاء الضوء عليها، لكن يمكن القول أن عمل أوريسيوس بعيد عن الوصول عن طريق البحر، خاصة أن العاصمة البيزنطية كانت بعيدة جدا عن شبه الجزيرة الإيبيرية، لكن هناك أشياء تأخذ بعين الاعتبار، مفادها أن الترجمة كانت في سنة 344هـ/955م، أي منذ استخدام أحمد الرازي لهذه المخطوطة بعد زيارته للمشرق[2].

لكن لم يصلنا من الإنتاج العلمي الجغرافي للأندلسيين إلا شيئ ضئيل، كما أن ضياع واختفاء الكثير من الإنتاج الجغرافي للمؤرخ أحمد الرازي، لا يسمح لنا بوضوح التصور الصحيح لما كانت عليه حال الدراسات الجغرافية آنذاك[3].

المبحث الثالث: النصوص المنقولة عن جغرافية الرازي.

تركت أسرة آل الرازي حصادا وافرا غنيا في الجهود التاريخية، التي تنم عن المستوى العلمي الطيب الذي بلغته الأسرة في التدوين التاريخي بالأندلس، إلا أن هذا لم يمنعهم أن يكون لهم آثارا في الميدان الجغرافي، وهذا ما رصدناه في مؤلفات من جاء بعدهم.

وقد استعرضنا آنفا دور محمد بن موسى الرازي في الميدان الجغرافي بكتابه "الرايات"، لكن كتابه هذا لم تول له أهمية كبيرة من جانب المصادر بسبب مشاركته المحتشمة في هذا الميدان، إضافة إلى فقدان كتاب

---

[1]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص492.

[2]-jorge elices ocon, op cit , pp :107-108.

[3]-سعد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص493.

الرايات، وبالتالي لم تعد توجد دراسة حقيقية تثبت ذلك، أما حفيده عيسى فلم يول اهتماما بالجغرافيا أصلا، وقد ظهر ذلك من خلال تجاهله للأماكن قبل سرده للأحداث، إضافة كتاباته التي كانت أغلبيتها تتعلق عن الحياة السياسية في البلاط الأموي، ولم يتبقى لنا سوى العلامة أحمد الرازي الذي لقبته المصادر بالمؤرخ الجغرافي، والذي كانت له مساهمة كبيرة في هذا المضمار، والذي يعد مصدر مهم يستسقى منه المعلومات الجغرافية للمؤرخين العرب الذين تلوه على تعدد الفروع التي كتبوا فيها، خاصة لبراعته في وصف الظواهر الجغرافية، حيث أمدنا بجغرافية شاملة ومتكاملة عن الأندلس.

إن العديد من المصادر التي اهتمت بالتدوين التاريخي عن الأندلس، اعتمدت بالدرجة الأولى على مقدمة جغرافية لبلاد الأندلس، ثم بعدها عن المدن والكور الأندلسية، و التي وضعها أحمد بن محمد الرازي، فنجد اسم أحمد يتردد بوضوح في نصوص كل من ابن الشباط والبكري والعذري وابن سعيد المغربي والحميري وغيرهم[1].

والآن سوف نقوم بعرض أكثر المؤرخين نقلا عن أحمد الرازي، والذي يأتي في مقدمتهم:

1-العذري: ت 478هـ/1085م.

هو أحمد بن عمر بن أنس الدلائي، ولد ببلدة دلاية القريبة من المرية[2] بالأندلس، ترجم له الكثيرون من رجال التراجم الأندلسيين، نشأ في بيئة علمية و تعلم الجغرافيا على يد عالمين كبيرين هما أحمد بن محمد الرازي، والوراق محمد بن يوسف ت363هـ/973م، وتأثر كثيرا بشيخه أحمد، وظهر عليه هذا من خلال مصنفه الكبير في مسالك وممالك الأندلس، وهو وصف جغرافية الأندلس وبلاد المغرب، وبلاد السودان، وأوروبا[3]، ولم يبقى من كتابه هذا إلا قطعة تدل على أنه كتاب جغرافي[4].

---

[1]-ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص23.

[2]المرية: مدينة بالأندلس أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 344هـ، اتخذها العرب مرأى لهم بعد غزو المجوس للسواحل الأندلسية، والمرية في ذاتها جبلان، بينهما خندق معمور. ينظر الحميري، المصدر السابق، ص184.

[3]-إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص278؛ محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص343.

[4]-طه عبد المقصود، المرجع السابق، ج2، ص870.

كما اعتمد العذري كثيرا على جغرافية أحمد الرازي، وقد ظهر ذلك بوضوح في بداية مقدمته، ويقول الدكتور حسين مؤنس في كلمة موجزة عن جهود العذري في حقل الدراسات الجغرافية بعد تحقيق دقيق للقطعة المذكورة، لقد سار العذري في الأندلس خطوة واسعة إلى الأمام، فإذا كان الرازي قد وضع الأساس السليم الذي حدد مفهوم الجغرافية الطبيعية والبشرية في أذهان الناس، فقد بدأ العذري من حيث انتهى الرازي، فحاول أن يضيف تفاصيل جديدة إلى وصف هيئة شبه الجزيرة الإيبيرية وتقسيمها الجغرافي العام، وتوسع في الجغرافية البشرية، فأطال الكلام عن كل كورة أو قسم إداري، كما وصف المدن الرئيسية وصفا تفصيليا علميا حافلا بالمعلومات، وإذا كان الوصف الدقيق لجغرافية الرازي هو أنها من طراز البلدان فقط، فإن جغرافية العذري ضمت البلدان والمسالك، ومن هذا المنطلق يمكن أن نلخص، أن جغرافية الرازي كانت بداية انطلاق الجغرافية الأندلسية[1].

ويكفي أحمد العذري فخرا أن يعترف كل من عبيد الله البكري ت 487هـ، والشريف الإدريسي ت560هـ بمكانته العلمية، فقد اعتمد كل منهما في مؤلفاتهم الجغرافية على نتاج العذري في هذا الميدان الحيوي، كما استخدم زكريا القزويني ت 682هـ معلوماته الجغرافية عن الأندلس[2].

انطلاقا من هذا يمكن القول أن العذري كان ناقلا جيدا عن أحمد الرازي، باعتباره كان تلميذه، وظهر عليه تأثير شيخه في هذا الجانب، فقرأ ما كتبه شيخه عن شبه جزيرة الأندلس فاستوعبها أحسن استيعاب ثم بدأ بالكتابة، ويظهر ذلك من تلميحاته المتعددة عن المعارف التي اقتبسها، ولذا خرج كتابه متكاملا حافلا بمعلومات جديدة، أضاف من خلالها دراسات جديدة لجغرافية الأندلس، ضمت البلدان والمسالك والممالك، وتقدر المسافات بدقة علمية[3].

2-**البكري**: ت 487هـ/1084م.

هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، من أشهر الجغرافيين في الأندلس وأقدمهم، ولد في حدود سنة 405هـ/1014م غرب الأندلس، كان تلميذ العذري، وما تزال آثاره موجودة إلى اليوم ككتاب معجم

---

[1]- طه عبد المقصود، المرجع السابق، ج2، ص270.

[2]-علي عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص136.

[3]-نفسه ، ص136.

ما استعجم، وكتاب المسالك والممالك الذي يعد قيمة جغرافية، فقد حشد فيه البكري أسماء أماكن البلدان والمواضع[1].

وقد نهج البكري نفس منهج أحمد الرازي عند ذكره لجغرافية بلاد الأندلس، لكن البكري لا يسند ما يقتبسه من أحمد الرازي[2] ، وفي هذا الصدد يقول ابن الكردبوس"...**ورأيت اسم الرازي ساقط في رواية البكري**..."[3].

وقد حرص البكري على ضبط أسماء المواضع والأماكن التي وردت في كتب التاريخ والجغرافيا التي ذكرها أحمد الرازي[4]، فعندما يتحدث عن الجزيرة يشير إلى أنها مثلثة الشكل، وذات ثلاثة أركان، حيث يقول "...وبلد الأندلس مثلث الشكل، فالركن الواحد منها الموضع الذي فيه صنم قادس بين المغرب والقبلة بإزاء جبل إفريقية المسمى أولانية..." والركن الثاني هو بشرقي الأندلس بين مدينة نربونة، ومدينة برذيل[5] بإزاء جزيرة ميورقة[6]، والركن الثالث ينعطف البحر من الجوف إلى الغرب حيث المنارة في الجبل الموفى على البحر، فيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس.

ويبدو أن البكري في هذا الكتاب عارفا بالطرق البرية والبحرية والمرافئ والخلجان معرفة جيدة، والتي قد أشار إليها سابقا أحمد الرازي، ويبدو أن البكري لم يذكر كثيرا بأنه نقل هذا التقسيم عن أحمد الرازي، غير تلك الرواية التي تتعلق عن خصائص الأندلس، حيث يقول البكري: قال أحمد بن محمد بن موسى الرازي

---

[1]–أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011م، ص162؛ خالد بن محمد مبارك، المرجع السابق، ص76؛طه عبد المقصود، المرجع السابق، ج2، ص871.

[2]–طه عبد المقصود، المرجع السابق، ج2، ص869.

[3]–ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص139.

[4]–حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص43.

[5]–**برذيل**:في بلاد جليقية، هيٌ إقليم من أشرف أقاليم تلك الناحية، مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل، وهي على نهر عجاج يسمى جرونة. ينظر الحميري، المصدر السابق، ص41.

[6]–**ميورقة**:هي جزيرة في البحر الزقاقي، من القبلة بجاية من بر العدوة، بينهما مجار، ومن الجوف برشلونة وبلاد أراغون، يحدها من الشرق جزيرة منورقة، وغربها جزية يابسة، فتحها المسلمون سنة 290هـ. ينظر الحميري، المصدر السابق ، ص188.

"...وهو المقدم في الأفاوة المفضل في أنواع الأشنان لا ينبت شيئ من الأرض، إلا بالهند وبالأندلس..."[1].

يمكن القول أن البكري نقل جغرافية الأندلس عن أحمد الرازي ولو بطريقة غير مباشرة، حيث استعان كثيرا بنصوص شيخه العذري الذي ألف مجموعة كبيرة من الكتب المتعلقة بجغرافية الأندلس، والتي نقلها عن أحمد الرازي، لكن البكري لم يسند ما اقتبسه من الرازي.

3-ابن غالب الأندلسي:

هو محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي صاحب كتاب فرحة الأنفس، هذا الكتاب ورد فقط عند ابن سعيد في المغرب، والمقري في النفح، ونبه عليه اسماعيل باشا في ذيل كشف الظنون[2].

وظاهر الأمر أن لابن غالب كتب عدة، ولعل أبرزها كتابه هذا الذي قسمه إلى قسمين، أولهما في جغرافية الأندلس وخططها، عنوانه "فرحة الأنفس للآثار التي في الأندلس"، والثاني هو أخبار الأندلسيين واسمه فرحة الأنفس في فضلاء العصر من أهل الأندلس، وعنوانه الكامل "فرحة الأنفس في أخبار الأندلس" كما ذكر ياقوت الحموي[3].

ولا نملك العصر الذي عاش فيه، فليس بين أيدينا ما يدلنا عليه سوى المخطوطة، كما لم يتعرض لذكره كتاب التراجم الأندلسية، وخلط المؤرخون المحدثون في اسمه وعصره، فقد ورد اسمه على المخطوطة التي عثر عليها ونشرها لطفي عبد البديع[4]، فقد سرد في كلامه مدن الأندلس وبعض الحوادث التاريخية[5]، والظاهر أنه نحا فيه نحو من قبله من مؤرخي الأندلس وعلى رأسهم أحمد الرازي في تاريخه، فقد جعل جغرافية الأندلس كمقدمة لتاريخه، وبعدها أخلط الجغرافية بالتاريخ، وما يجعله ناقلا جيدا عن أحمد الرازي، هو

1-البكري، المصدر السابق، ج2، ص384؛ عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ص205.

2-ابن غالب الأندلسي، قطعة من فرحة الأنفس، نشرها لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، م1، ج1، 1374هـ/1955م، ص273.

3-نفسه، ص275.

4-يوسف أحمد بني ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي (574-626هـ/1178-1229م)، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/2004، ص88.

5-ابن غالب الأندلسي، المصدر السابق، ص276.

شموليته في ذكر أنساب العرب من أهل الأندلس ومنازلهم فيها، والتي نقلها من كتاب الرازي الموسوم بعنوان الأنساب[1].

والقطعة التي بين أيدينا تصور خطط الأندلس بتمامها بعد الأربعة مائة للهجري، وما كان من المدن بأيدي المسلمين في عصر الموحدين، وتزداد قيمة النص في أنه يمثل وحدة عضوية لاسبانيا الإسلامية، تعين على تصور التوزيع الإداري للأقاليم التي وردت عند أحمد الرازي[2].

وأما النص الذي نشره المحقق عبد البديع لطفي، يعتبر نص ذو أهمية بالغة، إذ أن ابن غالب قد نقل نص جغرافية أحمد الرازي في كتابه متصلا غير منقطع، وبذلك يخطو خطوة جديدة، فهو يشبه كثيرا النص المترجم بالفرنسية لنص الرازي، فتبدو وكأنها ترجمة عنه مع الاختلاف الذي يقتضيه الزمن وتغير الظروف[3].

بدأ ابن غالب تاريخه بتلك المقدمة الجغرافية التي افتتح بها أحمد الرازي كتابه تاريخ دول الملوك، حيث يقول ابن غالب، ذكرت النصارى الأوائل عن الأندلس، أنه بلد ذو ثلاثة أركان قد أحاط بها البحران المحيط، والمتوسط الخارج إلى بلد الشام، وبعدها يذكر اسم الرازي، فيقول، وقال الرازي: لاختلاف هبوب رياحها، ومواقع أمطارها، ومجاري أنهارها، أندلس غربي وأندلس شرقي، وهكذا كانت بداية مقدمته، وبعدها يشير إلى أول أمة سكنت بلاد الأندلس، فيقول "...الأندلس من ولد يافث بن نوح هو أول من عمر الأرض، فسميت به، وقالت العجم، أول من عمرها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس..." وبعدها أعطى تعريفا شاملا عن أقاليم الأندلس والمناخ والمياه والأنهار والخيرات، وعن الأيام الأولى للفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، وبذلك يكون قد نهج منهج أحمد الرازي[4].

وعندما يذكر مدائن الأندلس الكائنة بأيدي المسلمين بعد الأربعة مائة سنة من الهجرة، وذكر ما فيها من كور قبرة، يقول: قال الرازي، "...**يتصل بآخر كورة قرطبة أحواز كورة قبرة، وهي قبلة من قرطبة،**

---

[1]-ابن غالب الأندلسي، المصدر السابق، ص278.

[2]-نفسه، ص279.

[3]-يوسف أحمد بني ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي (574-626هـ/1178-1229م)، المرجع السابق، ص89 ؛ ابن غالب الأندلسي، المصدر السابق، ص280.

[4]-ابن غالب الأندلسي، المصدر السابق، ص281.

أكثر أرضها بيضاء، وهي مخصومة بكثرة الزيتون، ولها مدينة بيانة، وهي عظيمة حصينة، ومسافة ما بين قرطبة وقبرة ثلاثون ميلا..."[1].

يعتبر ابن سعيد من أنذاذ الرجال في تاريخنا الفكري، وشهرته عند القدامى من المحدثين كابن الخطيب والمقري،كان له إنتاج وفير، فقد برزت قوته الحقيقية في الجانب الجغرافي[2]، لكن ابن سعيد يعتبر ناقل لا مبتكر هذا النقل ذا فائدة كبيرة، فهي ستحافظ لنا على أهم آثر تركه ابن غالب في الميدان الجغرافي، وعن طريق هده القطعة يمكن استخراج جغرافية الرازي كاملة[3].

4-ياقوت الحموي: 574-626هـ

هو الشيخ الإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، يكنى بأبي عبد الله، ويلقب بالرومي، لأن أصله من بلاد الروم، كما عرف أيضا باسم الحموي نسبة لسيده، حيث سبي طفلا صغيرا نتيجة المعارك التي دارت رحاها بين الروم والعرب، فبيع واشتراه التاجر المشهور ببغداد عسكر الحموي، وبعد أن اعتقه سيده عسكر بن إبراهيم الحموي البغدادي سنة 596هـ، بدأ حياته الحرة في نسخ الكتب[4].

بعد الحصار الشديد الذي فرضته جحافل المغول المجرمة حصارا وملاحقة لكبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي، قرر ياقوت الحموي التنقل عبر مدن الأمة العربية والإسلامية، واستطاع أن يؤلف كتب كثيرة في النحو واللغة والتاريخ والجغرافيا، ويعد كتابه الموسوم بعنوان "معجم البلدان" من أشهر كتبه وأضخمها، وهو كتاب جغرافي في أسماء البلدان والجبال والقيعان والقرى والأوطان والبحار والأنهار[5].

لقد اقتبس ياقوت الحموي من نتاج العلماء السابقين له في مجال علم الجغرافية، كما أنه حاول تعديل ما اختلف عليه[6]، كذلك وجدنا روايات عديدة في كتابه الجغرافي مجهولة الهوية، وكما أنه استقى معلومات

---

[1]-ابن غالب الأندلسي، المصدر السابق، ص283.

[2]-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، المرجع السابق، ص463.

[3]-حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص562.

[4]-علي عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص175.

[5]-نفسه، ص176.

[6]-نفسه، ص177.

شفوية حول الأندلس، وتوافرت له معلومات حول بلدان الأندلس وجغرافيتها وعلمائها وأنسابها[1]، وليس مستبعدا أن يكون قد نقلها عن أحمد الرازي، ولعلى هذا ما أشار إليه الدكتور علي عبد الله الرفاع بقوله أنه استمد معلوماته العلمية من مصادر كثيرة ومتنوعة أغلبها مفقود[2].

قد اتبع ياقوت الحموي في تقسيماته الجغرافية الأسلوب الذي اتبعه أحمد الرازي في ذكر كور الأندلس وما يتبعها، وذكر أيضا مدن الأندلس وما يتبعها، كما يظهر جليا اعتماد ياقوت الحموي على التقسيم الجغرافي الذي وضعه ابن غالب الأندلسي، والأخير بدوره يعتبر ناقلا جيدا عن أحمد الرازي[3]، كما تبين أثناء تحقيق النص الذي وضعه ياقوت الحموي عن جزيرة الأندلس، أن كثيرا من المواقع التي ذكرها ياقوت غير موجودة سوى في كتاب فرحة الأنفس، مما يدل على أنه اعتمد عليه دون الإشارة إلى ذلك[4].

إن البحث عن مصادر ياقوت الحموي في جميع المواد الجغرافية التي تناولها سيدرك حتما أنه اعتمد كثيرا على مؤرخين جغرافيين سبقوه، وفي مقدمتهم ابن غالب والبكري، حيث نقل عنهم الكثير في التقسيم الإداري والإقليمي، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن ياقوت الحموي نقل جغرافية الرازي بطريقتين مباشرة وغير مباشرة.

5-ابن سعيد المغربي: ت 685هـ/1286م.

ظهرت عليه بوادر حب التطلع والاهتمام بالتاريخ والجغرافيا منذ صغره، كانت له عدة رحلات علمية إلى المشرق، وبعد عودته إلى الأندلس ألف كتاب عظيم القدر في نحو 15 مجلدا، ستة منها لمصر، ثلاثة منها لبلاد المغرب، وستة للأندلس، والجزء الذي يهمنا هو القسم الذي خصصه لبلاد الأندلس[5]، الذي سمي "بكتاب وشى الطرس في حلى جزيرة الأندلس" فرغم أنه مصدر يصور الشعر الأندلسي، إلا أن الكتاب

[1]-يوسف أحمد بني ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي (574-626هـ/1178-1229م)، المرجع السابق، ص77.

[2]-علي عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص 178.

[3]- يوسف أحمد بني ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي (574-626هـ/1178-1229م)، المرجع السابق، ص147.

[4]-نفسه، ص88.

[5]-أنور الزناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، المرجع السابق، ص149.

موزع على بلدان الأندلس الكبيرة والصغيرة، يصف فيه البيئة الأندلسية والتي نقلها عن أحمد الرازي، وبعدها يتعاقب على الحكام وأعوانهم من القضاة والوزراء والكتاب، ورغم أنه لم يشر إلا أنه نقل هذا من أحمد الرازي، لا يستبعد أن يكون قد نقل بعض الأخبار عن الحياة السياسية للحكام الأمويين في الأندلس،خاصة بعد اطلاعه على كتاب "فرحة الأنفس" لابن غالب الأندلسي،والذي بدوره أخد تاريخه من كتب الرازي، أي نقل ابن سعيد عن أحمد الرازي بطريقة غير مباشرة، ويلاحظ أن ابن سعيد قدم وصفا دقيقا لبعض المدن والكور الأندلسية، وفي هذا السياق يقول المحقق شوقي ضيف أنه قد أنفق سنوات طوالا وغاية في هذا العمل، من خلالها قدم للباحثين هذا الجزء الذي يحتوي على ثلاث أسفار، وجميعها خاصة بغرب الأندلس وممالكه وكوره وبلدانه، وبيمين كل بلدة كتابها الذي ينتظم أعلامها الممتازين وخير ما خلفوه من طرائف الشعر والموشحات[1].

ويلاحظ أن ابن سعيد نقل أكثر من عشرين رواية عن جغرافية أحمد الرازي، فمثلا عندما يذكر بلنسية يقول: "...**ومن كتاب الرازي: منافعها لأهلها عظيمة، ولمن انتجعها من الناس بين البر والبحر، وتعرف بمدينة التراب**..."[2].

وفي رواية أخرى عن مدينة سرقسطة يقول :"...**قد نص الرازي على طيب أرضها وحسن بقعتها، هي مدينة بيضاء، أحدقت بها من بساتينها زمردة خضراء، والأندلس مدينة يحدق بها أربعة أنهار**..."[3].

ولابن سعيد مؤلف آخر في الحقل الجغرافي عنوانه "كتاب الجغرافيا" وفي بعض الأحيان يطلق عليه اسم كتاب "بسط الأرض في طولها والعرض" أو "جغرافية الأقاليم السبعة"، وهذا الكتاب يحمل بين دفتيه معارف جغرافية هامة ليست فقط عن العالم العربي والإسلامي، ولكن عن الغرب أيضا، ومعظم محتوياته تدور حول رحلاته، ولا يستبعد أن يكون قد نقل هذا أيضا عن أحمد الرازي الذي بدوره أعطى دراسة واضحة لمختلف الأقاليم في المشرق والمغرب[4].

1-ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص9.
2-نفسه،ج2، ص298.
3-ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص434.
4-علي عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص190.

6-**الحميري**: ت 727هـ/1327م

هو محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي، ألف كتاب بعنوان "صفة جزيرة الأندلس"، حيث التزم بخطة سار عليها من هم قبله، فجعل المعجم على حروف المعجم، واكتفى بذكر الأماكن المشهورة أو الأماكن التي اتصلت بها قصة أو حكمة أو غير ذلك مما يستوجب ذكره[1].

ألف عبد المنعم هذا الكتاب، ويظهر أنه أعجب بشدة بكتاب أحمد الرازي حتى أطلق على كتابه نفس العنوان الذي خصصه أحمد الرازي على قسمه الأول من كتاب "تاريخ دول الملوك"، وفي هذا الكتاب يظهر لنا كيف قسم الحميري جزيرة الأندلس، معتمدا على تقسيمات أحمد الرازي، وفي هذا السياق يقول الحميري "...هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، هذا قول الرازي..."[2].

كذلك في رواية أخرى نقلها عن الرازي عندما يتطرق إلى شكل الأندلس يقول"...**مثلثة الشكل وتضيق من ناحية شرق الأندلس حتى يكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بالأندلس**..."وبعدها يذكر سبب تسميتها بالأندلس فيقول "...**وقيل اسمها في القديم: إبارجة، ثم سميت بعد ذلك: باطقة، ثم سميت: إشبانيا من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان، وقيل سميت بالإشبان الذين سكنوها في الأول من الزمان، وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندليش الذين سكنوها**..."[3]

هذه هي المقدمة التي أشار إليها الباحثين والتي افتتح بها أحمد جغرافية بلاد الأندلس، لكن رغم تجاهل الحميري لبعض الأماكن، واهتمامه فقط بالأماكن المشهورة، إلا أن نصه يفيدنا كثيرا في التعرف على طريقة الرازي في كتابة تاريخه.

هذا كل ما أنتجه الأندلسيون في الجغرافيا، والذين أولوا هذا العلم عناية كبيرة، وقد بلغ رشدهم الثقافي من خلال دراستهم الجغرافية لمسالك العالم وممالكه، مما أتاح لهم جغرافيين يصفون جزيرتهم، مخلفين من بعدهم

[1]-محمود أنور الزناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، المرجع السابق، ص174.

[2]-الحميري، المصدر السابق،ص1.

[3]-نفسه، ص2.

مصنفات ومؤلفات قيمة، استفاد منها جغرافي العالم من مشرقه ومغربه، ولعل تطور هذا العلم في بلاد الأندلس ربما بسبب الموقع الجغرافي، وربما بسبب المستوى الثقافي المرتفع الذي عاشته البلاد.

الخاتمة

ظهرت الكتابة التاريخية في الأندلس، من خلال اهتمام روادها الأوائل بالبحث والكتابة عن الأصول التاريخية والجغرافية للمنطقة. وأظهروا للعالم الإسلامي أنهم على مقدرة كبيرة ودرجة عالية لا يقلون في عطائهم العلمي عنهم.

وقد كان ميدان العلوم الدينية المنطلق الأساسي لبداية الحركة العلمية في بلاد الأندلس، وهو أول علم أولاه الأندلسيون عناية واهتمام كبيرين.

ثم إن الاستقرار السياسي في الأندلس في فترة الخلافة أفضى إلى نمو ورواج فكري، أدى إلى ظهور عدد هائل من العلماء، والذين ساهموا في إثراء الحياة الفكرية ببلاد الأندلس، واضعين بذلك أسس بداية علوم جديدة، وقد كان للتاريخ والجغرافيا نصيب فيها.

ظهور المدرسة المصرية التي اهتمت بالرواية الشفهية، والتي ستصبح لاحقا المصدر الأساسي لعملية التدوين التاريخي الأندلسي، وسرعان ما انتقلت هذه الروايات إلى أرض الأندلس .

ظهرت علاقة ثقافية بين علماء مصر وعلماء الأندلس، فحدث نوع من التأثير والتأثر، إذ كان الأندلسيون تلاميذ عند المصريين والذين درسوهم تاريخ بلادهم.

نتيجة لهذا بدأت الرواية الشفهية التاريخية تأخذ طريقها في الانتشار ببلاد الأندلس، ونتج عنه استقلال المدرسة الأندلسية عن نظيرتها المصرية.

قد بلغ الأندلسيون رشدهم الثقافي، وهذا ما مهد لظهور مؤرخين كبار كعبد الملك بن حبيب السلمي، وآل الرازي، الذين ساهموا بشكل كبير في رقي الكتابة التاريخية، ووضعوا مجلدات عن تاريخ بلادهم، واعتبروا علم التاريخ من أنبل العلوم.

تألق أسرة آل الرازي في وضع مؤلفات تاريخية قيمة كان لها آثر واضح، فلم تكن هذه الأسرة تعتمد على النقل، بل اعتمدت على الإبداع والابتكار، فرغم ضياع ارثهم الفكري وفقدان مؤلفاتهم، لا يمكن التقصير في قيمتهم ومكانتهم.

تعتبر أسرة آل الرازي الرائدة في ميدان التدوين التاريخي، خصوصا عندما خلصته من ارتباطه بالعلوم الأخرى كالفقه والحديث، وأصبح علما قائما بذاته.

لقد أنجبت هذه الأسرة ثلاثة أفراد شاركوا في رقي الدراسات التاريخية، هم محمد وأحمد وعيسى، ويمكن القول أن أحمد الرازي هو من رفع لواء هذه الأسرة.

ساهم محمد بن موسى الرازي في رقي الفكر الأندلسي ويعد كتابه الرايات خير دليل على ذلك، نظرا لما يحويه عن معلومات قيمة عن فتح الأندلس، فقد أظهر محمد الرازي قدرة فائقة في الوصف، لكن ما يؤسف أننا لا نملك نسخة من أعماله.

ويأتي بعده ابنه أحمد الرازي الذي كانت له جهود علمية كبيرة في رقي علم التاريخ، ونقطة التحول في عملية التأليف التاريخي، والذي وصف بالعلامة الأندلسي، نظرا لما قدمه في هذا الميدان من خلال براعته التامة في الوصف والتعبير.

كذلك يعتبر أحمد الرازي أول مؤرخ يعتمد على منهجية جديدة، حيث بدأ كتاباته التاريخية بمقدمة جغرافية عن بلاد الأندلس، والتي أصبحت المصدر الأساسي لمن جاء بعده، حتى لقب بالتاريخي الجغرافي.

وجاء بعده ابنه عيسى الرازي الذي أكمل مسيرة والده في الميدان التاريخي، كما أن مكانة والده المرموقة في البلاط الأموي جعلته يكسب مكانة خاصة عند الحجاب والوزراء، وهذا كان حافز إضافي له، مكنه من تأليف كتب ضخمة في الوزارة والحجابة.

أما في الميدان الجغرافي، فقد ظهر في الأندلس في نفس الوقت الذي ظهر فيه علم التاريخ، باعتبارهما علم كل واحد مكمل للآخر.

بروز العديد من الجغرافيين المتألقين، ولعل أولهم محمد بن موسى الرازي الذي خاض في هذا العلم وألف كتاب الرايات، وهو كتاب تاريخي جغرافي، لكن بسبب مشاركة محمد الرازي المحتشمة في هذا الميدان، وضياع كتابه، سكتت المصادر عن إدراجه في قائمة الجغرافيين الأندلسيين.

كذلك لأحمد الرازي الفضل فيما وصل إليه هؤلاء الجغرافيين نظرا لما تركه لهم في هذا العلم من إرث ثقافي، والذي يعد مبتكرا ومبدعا غير ناقل في هذا الميدان، باعتباره أول من أدخل نمط الجغرافية الإقليمية إلى الأندلس.

لقد كان التاريخ والجغرافية في الأندلس متلازمين، بحيث يصعب الفصل بينهما، فكل كل مؤرخ أندلسي يمكن اعتباره جغرافي. ويقسم التراث الجغرافي في الأندلس إلى قسمين:

لقد كان وصف الجغرافيين الأندلسيين لوطنهم يحتل بطبيعة الحال مكانا بارزا في مؤلفاتهم، فتحدثوا بالتفصيل عن خططها ومسالكها ومدنها وأنهارها، وهم يدينون بالدرجة الأولى لأحمد الرازي الذي وضع لهم تاريخا شيقا لم يكلف الجغرافيين نفسهم عناء الشقاء.

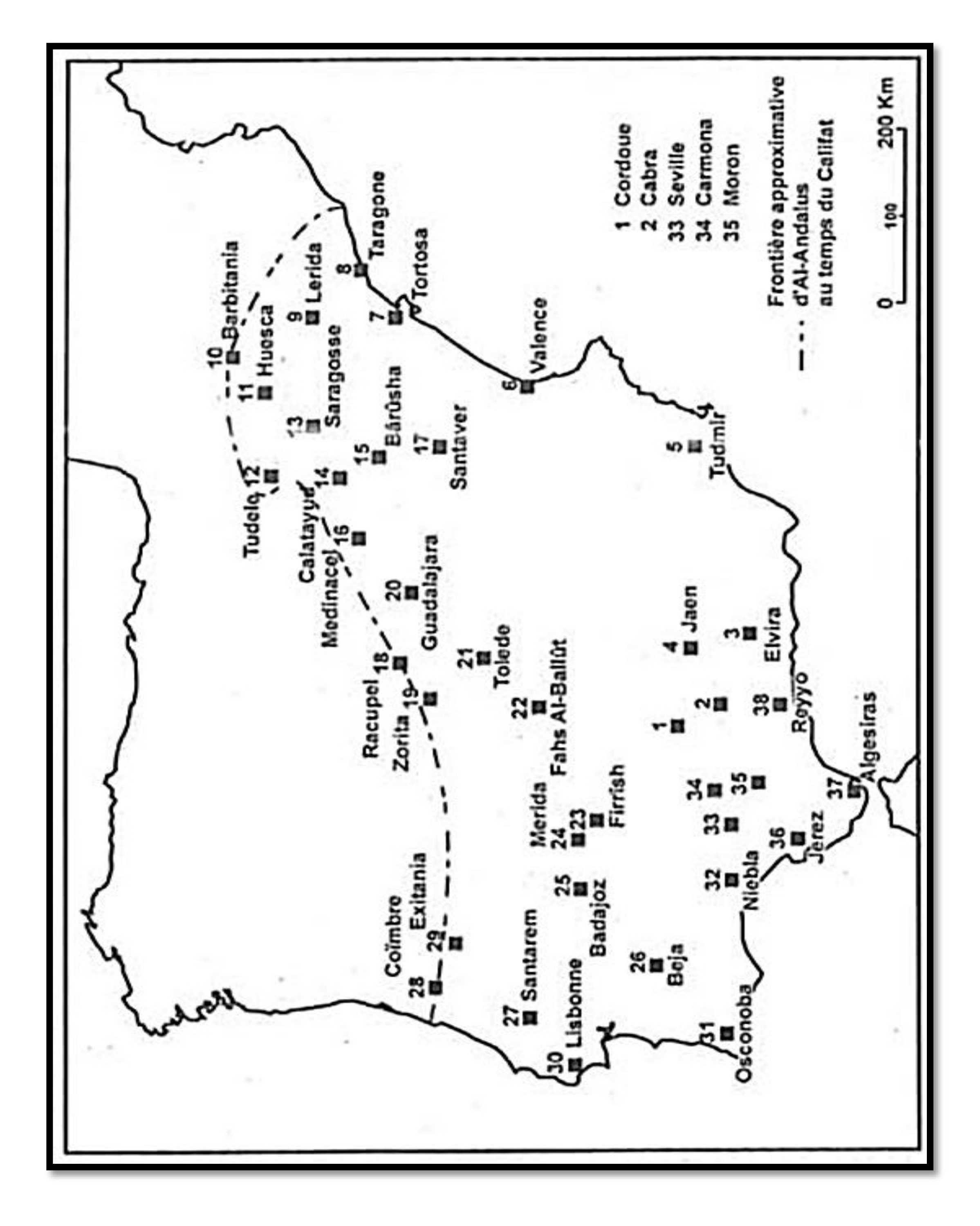
يعد أحمد الرازي المصدر الأساسي لمعظم جغرافي الأندلس، والذين اعتمدوا على مقدمته الجغرافية بدرجة كبيرة ونخص بالذكر أبو عبيد الله البكري، الذي يدين كثيرا لأحمد الرازي، والذي قادت كتاباته الجغرافية كريستوف كولمبوس إلى بداية اكتشاف الجزر الشرقية للعالم الجديد.

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، ولا أدعي إحاطة أو كمالا فالكمال لله وحده، ولكن حسبي أني اجتهدت وسعيت، فإن أصبت فتلك بغيتي، وإن أخطأت فلله العصمة والكمال.

الملاحق

الملحق: 01

خارطة توزيع مناطق بلاد الأندلس حسب أحمد الرازي[1].



1 -Emmanuel taxier, op cit, p :301.

الملحق: 02

تقسيم أحمد الرازي للأندلس.

Al-Andalus consiste en deux Andalus.	الأندلس –أندلسان
le pays d'al-andalus forme l'extrémite du quatriéme climat vers l'occident.	تشكل بلاد الأندلس أقصى المناخ الرابع نحو الغرب
Sous le rapport de différences vent.	في اختلاف هبوب رياحها
La chute de ces pluies et le cours de ses fleuves.	أندلس غربي وأندلس شرقي
Une occidentale, et une orientale.	فالغربي منهما ما جرت أوديته إلى البحر المحيط
Et dont les pluies sont commandés par les vents d’ouest.	وتمطر بالرياح الغربية
Cette zone commence a l’este avec le territoire qui descend du nord en direction de la région de santavar pour rejoindre agrita.	ومبتدأ هذا الحوز من ناحية المشرق مع المفازة الخارجة مع الجوف إلى بلد شنتمرية طالعا إلى حوز إغريطة[1]

[1]-Levi provencal , op cit, p :60.

الملحق:02

أحياء الأندلس حسب أحمد الرازي[1].

Anecdotes historiques particuliar	Ressources et productions notables	Chef lieu, villes secondaires et châteaux	Situation	Nom du district
نوادر تاريخية	**موارد وإنتاجات ملحوظة**	**مدينة رئيسية، مدن ثانوية وقلاع**	**الموقف**	**اسم الحي**
أرض خصبة مثل غوطة دمشق، تتميز مياه بريجو بالسمات الغريبة للغاية وهي تحجرها في المنكب الذي هبط فيه قارب عبد الرحمان بن معاوية.	غنية بالماء، وكثرة الجوز والبندق وقصب السكر، مناجم الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والزئبق، الكثير من الأعشاب الطبية في جبل سيرانيفادا الذي تغطيه الثلوج، بريجو غنية بالحبوب، في سالبورينيا العديد من أشجار الموز، وفي إلبيرة أفضل الأقمشة في العالم وتتميز بكثرة القطن.	كاستيا هي عاصمة منطقة إلبيرة، وهي أقدم مقاطعة في غرناطة مدينة اليهود، وتوجد العديد من القلاع كقلعة لوجا غرب إلبيرة وجنوب قرطبة، وقلعة بريجو شمال غرب إلبيرة، وقلعة يوفايلز وقلعة برجا وقلعة سالوبرينا.	منطقة مجاورة لمنطقة كابرا، جنوب شرق قرطبة ومن قرطبة إلى إلبيرة 60 ميلا، ومن باينا إلى إلبيرة 10 أميال، من قرطبة إلى باينا 60 ميلا، ومن قرطبة إلى بريجو 50ميلا.	**Elvira/ grenade** **إلبيرة/ غرناطة**

[1] -Emmanuelle tixier, op cit, p :287.

Tortosa **طرطوشة**	تقع على حدود بلنسية وشرق قرطبة، هناك من بلنسية إلى طرطوشة 150 ميلا، إذا كنت تسلك الطريق القديم المعروف باسم بني دراي فستكون المسافة أطول[1].	تم بناء قلعة طرطوشة بشكل جيد للغاية، وتقع على نهر إبرو، وليس بعيدا عن مصب النهر.	لدى طرطوشة ميناء جيد يرتاده التجار الذين يذهبون غلى فرنسا.	

[1] –ibid, p :287.

الملحق: 03

قائمة المؤلفين الأندلسيين[1]

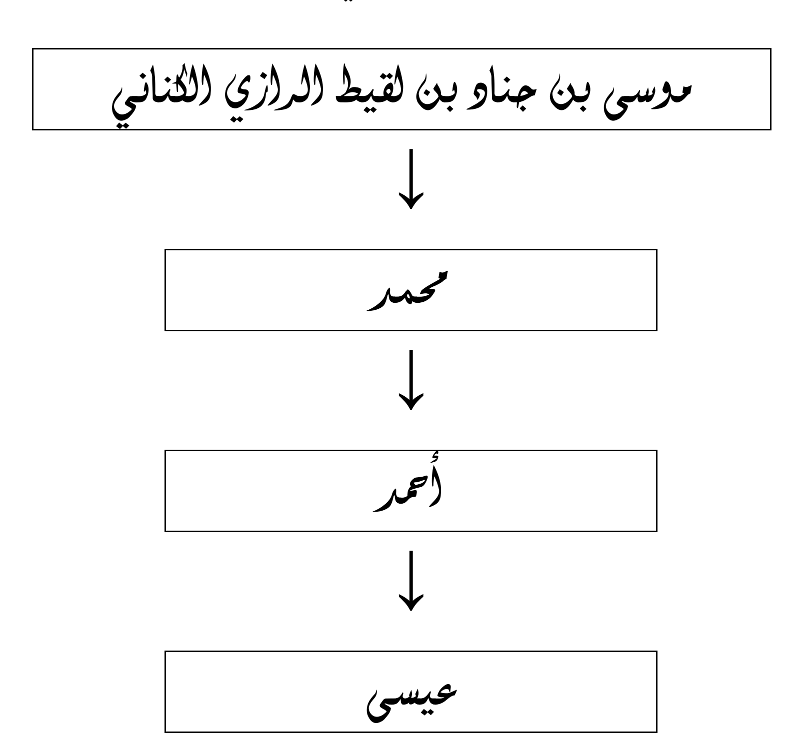
□

Abd al- Malik b. habib	عبد الملك بن حبيب
Qasim b. Asbag	قاسم بن أصبغ
Kitabhurusiyus	كتاب هيروشيش
Muhammad al-Razi	محمد الرازي
Ahmad al-Razi	أحمد الرازي
Ibn al-Qutiyya	ابن القوطية
Isa al-Razi	عيسى الرازي
Ibn Yulyul	ابن جلجل
Ibn Hazm	ابن حزم

[1]- Elices ocon jorge, op cit, p :497.

الملحق: 04

أسرة آل الرازي[1].



[1]–بوشريط أمحمد، آل الرازي وأثارهم التاريخية والجغرافية، المرجع السابق،ص235.

الملحق: 05

أعمال العلمية لأعمال لأسرة الرازي[1].

كتب محمد بن موسى الرازي
الرايات

مؤلفات أحمد الرازي
تاريخ دول الملوك
أعيان الموالي
الأنساب
المختصر
صفة قرطبة

مؤلفات عيسى الرازي
تاريخ الأندلس
الوزراء والوزارة
الحجاب للخلفاء بالأندلس

1– جمع وترتيب من إنجاز الطالب .

الملحق: 06

مقتطف من كتاب أحمد الرازي[1]



حديث صنم قادس الذي بناه ذو القرنين.

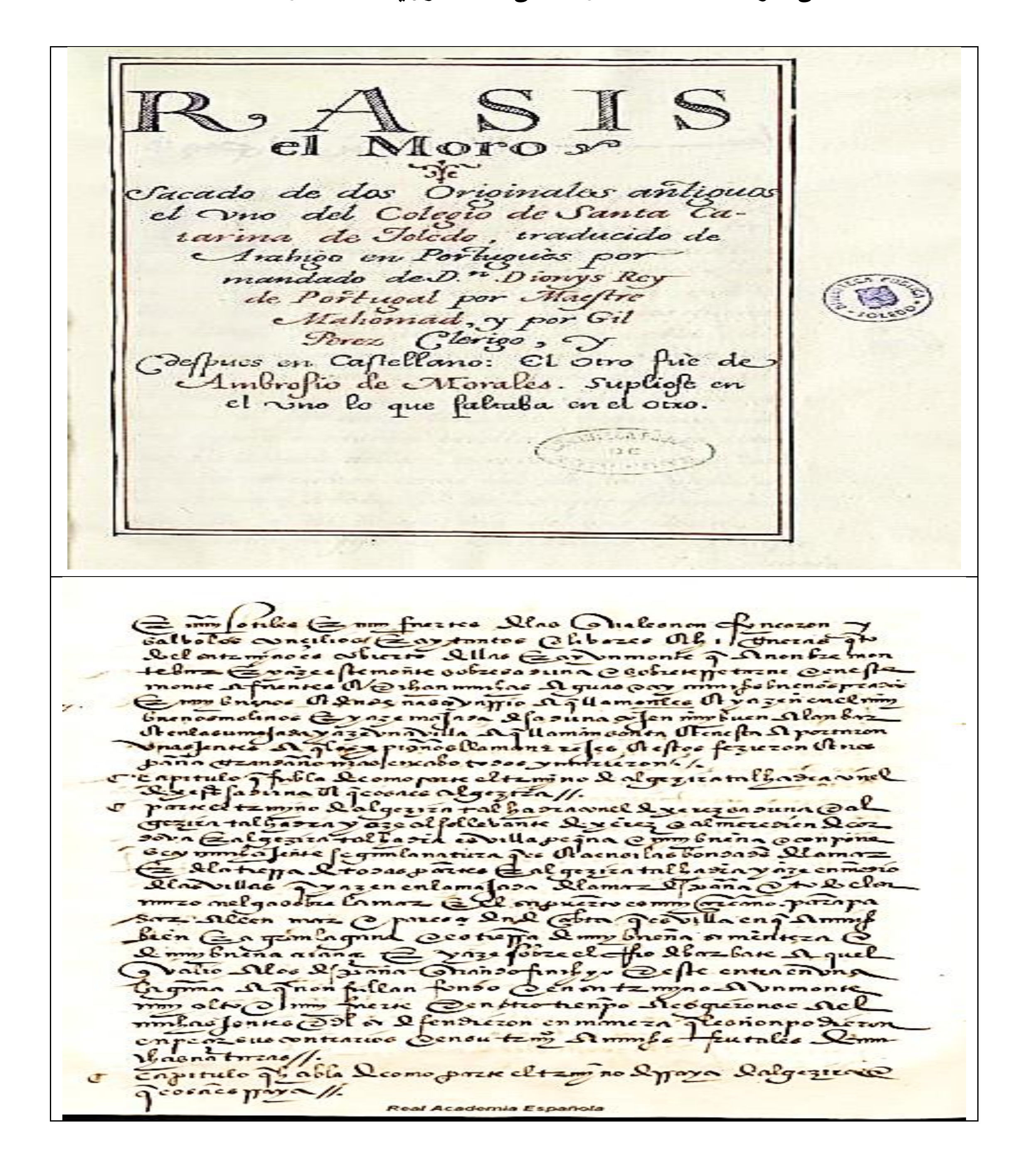
وذلك في الاندلس في مجمع البحرين البحر الاسود وبحر الروم وفي
مجمع البحرين جزيرة قد بنا فيها منارة من الحجر الاسود الذي
لا يعمل الحديد فيه شيئا البته طولها مقدار مائة ذراع واكثر
مربعة الاسفل مدورة الاعلى مصمتة ليس لها باب وعلى راس المنارة
صورة آدمي اسود كانه زنجي قد التحف بثوب من ذهب بالتحات
عجيب لا يقدر احد ان يلتحف مثله وقد اضطبع بالثوب واخرج منكبه

الايمن

1 -Elices ocon jorge, op cit, p :539.

الملحق: 07

من المؤلفات العلمية المترجمة عن أحمد الرازي باللغة البرتغالية[1].



RASIS
el Moro

Sacado de dos Originales antiguos
el vno del Colegio de Santa Ca-
tarina de Toledo, traducido de
Arabigo en Portugues por
mandado de D.n Dionys Rey
de Portugal por Maestre
Mahomad, y por Gil
Perez Clerigo, y
despues en Castellano: El otro fue de
Ambrosio de Morales. Supliose en
el vno lo que faltaba en el otro.

[1]-واجهة ومقتطف من مقدمة كتاب "ملوك الأندلس"، أهديت للملك البرتغالي دون ديونيس 1300م،والنسخة محفوظة بمدريد الاسبانية ينظر ل: الموقع الإلكتروني:bibliotecavirtualmadrid.org، والمتصفح بتاريخ: 26-05-2020 على الساعة: 13:22.

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر العربية:

-ابن الآبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: بشار عواد معروف، المجلد1، 2 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011.

-(ـــــ،ــــــ)،الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ج2، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1963.

-ابن الدلائي محمد ابن أبي بكر، نصوص عن الأندلس، تح عبد العزيز الأهواني، (د.ط)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د.ت).

-ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ج2 ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ1989م.

-ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

-ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تح: أحمد مختار العبادي، (د.ط)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.

-ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون،الجزء 1، ط5، دار المعارف، القاهرة، 2013.

-(ـــــ،ــــــ)رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، الجزء 2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م.

-ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، الجزء 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت).

-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، المجلد 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م.

-ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، الجزء1، (د.ط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).

-الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد1، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

-البكري عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، تح جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002.

-الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، م1، م2، م3،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1993.

-(ـــــ،ـــــ)، معجم البلدان، الجزء1، (د.ط)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1404هـ/1984م.

-الحميري عبد المنعم محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تص ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م.

-الخشني محمد بن حارث ، أخبار الفقهاء والمحدثين،تح: ماريا لوسيا أبيلا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991.

-(ـــــ،ـــــ)، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تح عزت العطار الحسني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

-الذهبي شمس الدين، المستملح من كتاب التكملة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

-الزهراوي أبو القاسم ،كتاب الجراحة، تح عبد العزيز ناصر، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001.

-السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، كتاب الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الجزء 6، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1998.

- السيوطي جلال الدين، ،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلب، 1964.

-الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق: تركي مصطفى، الجزء 8، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1420هـ/2000م .

-الضبي أحمد بن يحي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الجزء 1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

-الغساني الاندلسي محمد الغساني، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تقديم: نوري الجراح، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي الإمارات، 2002.

-القاضي عياض أبو الفضل بن عمرو اليحصبي السبتي، ابتداء الطبقات، تح عبد القادر الصحراوي، ج3، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983.

-القرطبي ابن حيان، المقتبس، تحقيق:شالميتا، الجزء 5، (د.ط)، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979.

-(ـــــــــ،ـــــــــ)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمان علي حجي، الطبعة1، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1993.

-القفطي يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الجزء 1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ/1986م.

-اللخمي عبد الله، إقتباس الأنوار والتماس الأزهار، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1420هـ/1999م.

-المراكشي عبد الملك ، الذيل والتكملة، تحقيق: إحسان عباس، المجلد3، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012.

-المغربي ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف،الجزء1، 2،ط 4، دار المعارف، القاهرة.

-المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، م1، م2،م3، ط1، دار صادر، بيروت، 1968.

-النباهي أبو الحسن، تاريخ قضاة قرطبة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، (د.ط)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980.

-اليعقوبي أحمد، كتاب البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(د.ت).

.

II. المراجع العامة:

-أنجل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

-البشري سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992.

-(ــــــــ،ــــــــ)، ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (د.ط)، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1997.

-بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة: نايف أبو كرم، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1999.

-بيضون إبراهيم، الدولة العربية في إسبانية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1986.

-ترحيني محمد أحمد، المؤرخون والتأريخ عند العرب، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1991.

-الجباوي كريم عجيل، تطور التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، ط 1، مؤسسة الطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2015.

-الجلاليأحمد عبد المعطي، تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد، تر جرجيس فتح الله، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 1972.

-حمادة أحمد ماهر ، الكتاب في العالم،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994.

-حميدة عبد الرحمان ، أعلام الجغرافيين العرب، ط1، دار الفكر، دمشق سورية، 1995م.

-دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، الإسكندرية، 1414هـ/1994م.

-ذنون طه عبد الواحد، تراث وشخصيات من الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2009.

-(ــــــــ،ــــــــ)، نشأة التدوين العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق بغداد، 1988.

- الرفاع علي عبد الله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، د.ط، مكتبة التوبة، (د.ت).

-زناتي أنور محمود دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011م.

-زين العابدين محمد بن رستم، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2009.

-السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع،القاهرة، 1423هـ/2011م.

-سامعي إسماعيل ، علم التاريخ، دراسة في المناهج والمصادر،(د.ط)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016.

-سالم السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، (د.ت).

-(ــــــــــ،ــــــــــ)، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985.

-(ــــــــــ،ــــــــــ)، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الجزء2، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

-سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

-سيزكين فؤاد، تاريخ التراث العربي، تر عرفة مصطفى، م1، ج2، د.ط، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، 1411هـ/1991م.

-سيغريه هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، راجعه ووضع حواشيه عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993.

-الشافعي حامد دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

-الشطشاط علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة،(د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

- الشكعة مصطفى ، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط6، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1991.

-شاكرمصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام،ج1، ج2ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.

-ضيف شوقي، عصر الدول والإمارات في الأندلس، ج8،د.ط ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

-العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1872.

-العامري محمد بشير حسن ، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للمماليك الإسبانية، (95-484هـ/713-1092م)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

-عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، 1998.

-عباس رضا هادي ، محاضرات في التاريخ والحضارة، فاليتا مالطا، 1988.

-عبد الحميد عيسى محمد، تاريخ التعليم في الأندلس، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

-عبد المقصود طه، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، الجزء 2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004.

-عنان محمد عبد الله، تراجم إسلامية وشرقية وأندلسية، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1390هـ/1970م.

-فارس محمد، موسوعة علماء العرب والمسلمين، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1993.

-فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، المجلد1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004.

-فروخ عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان1972.

-(ـــــ،ـــــ)، تاريخ العلوم عند العرب، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).

-فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، (د.ط)، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1983.

-كاشف سيدة إسماعيل، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، (د.ط)، دار الرائد العربي، بيروت، 1403هـ/1983م.

-كراتشوفسكي اغناطيوس، تاريخ الأدب العربي الجغرافي، تر صلاح الدين عثمان، الجزء 1، (د.ط)، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1957.

-كولان.....، الأندلس، ترجمة: إبراهيم نخور رشيد، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1980.

-مالدونا باسيليو بابون ، العمارة في الأندلس،تر: علي إبراهيم منوفي، م1، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

-مبارك خالد بن محمد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2008.

-متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تع: محمد عبد الهادي ، م2، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د.ت).

-محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين،ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2000.

-محمود حسن أحمد ، قاعدة نربونة ودورها في الجهاد ضد الفرنجة والتوسع في أوروبا 102-149هـ/720-766م، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، (د.ت).

-مؤنس حسين حسين، تاريخالجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، 1986.

-(ـــــ،ـــــ)، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت لبنان، 2002.

-(ـــــ،ـــــ)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط3، دار الإرشاد، القاهرة، 1999.

-هيكل أحمد، الأدب الأندلسي، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1985.

-ياسين يوسف أحمد، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2002.

-(ـــــ،ـــــ)، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي (574-626هـ/1178-1229م)، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/2004.

III. الرسائل والأطروحات الجامعية:

-أبو الضبعاتولاء يوسف ،الحياة العلمية في عهد الإمارة الأموية (138-316هـ/755-928م)، رسالة ماجستير في التاريخ الأندلسي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، العراق، 1437هـ/2016م.

- بوشريط أمحمد، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/912-1067م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012.

-(ـــــ،ـــــ)، آل الرازي وأثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،جامعة وهران، الجزائر، 2003-2004.

-حسبلاوي نسيم ، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية(138-400هـ/ 756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.

-زيان علي، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2010-2011.

-الضاوي زهرة إبراهيم ،التدوين التاريخي بالأندلس وتطوره خلال فترة الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،كلية الآداب والعلوم، زلتين ليبيا، 2006-2007.

-العبيدي إيمان محمود، التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن 5 حتى 7 الهجري، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، 2011.

-عابد فطيمة، الحياة الفكرية بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2008/2009.

-الوزان أحمد عبد الرحمان، التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، أطروحة الدكتوراه فيا لتاريخ الإسلامي،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1426هـ.

-كعوان علي عبد السلام ، أشهر علماء الأندلس الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق الإسلامي في القرنين 3-4/ 9-10م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الفتح، ليبيا، 2006-2007.

-ياسين معالي محمد علي، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق(138-316هـ/756-928م)، أطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، 2017.

– الصميدعي عمر حمد إبراهيم عزيز ، الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت571هـ/1175م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، بعقوبة العراق، 1434هـ/2013م.

IV. الدوريات المحكمة:

-أبو إمام محمد، جوانب من النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الأموي(138-400هـ/755-1009م)، مجلة دراسات دعوية، العدد 11، 2006، ص13.

-الجيزالي فراس زبون شلش ، التدوين التاريخي في الأندلس، مجلة كلية الترجمة الأساسية، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، العدد74، 2012.

-الزياتي أنور محمد ، العلم والتعليم في الأندلس، الجائزة الثانية في مسابقة النور للابداع في مجال البحوث والدراسات، كلية علوم التربية، جامعة عين شمس، 2008.

-السامرائي أسامة حسين، إسهامات أسرة بني شهيد في المهام الإدارية في الأندلس،مجلة الدراسات الأثرية والتاريخية،جامعة السمراء،م4، العدد10، 2017.

-كاظم إلهام محمد، اضطهاد مسلمي الأندلس في عهد شارل الأول 1516-1556، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع: 20، 2017.

-مؤيد إبراهيم، الحياة العلمية في بلاد المغرب والأندلس في عهد الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن (580-588هـ/1162-1184م)، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد 70، 2017.

-لامعة زكري، الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد:18 ،السنة الخامسة، ديسمبر 2012.

-مهدي لميس ليث، دور أحمد بن محمد بن موسى الرازي في التدوين والكتابة التاريخية بالأندلس، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء 3، العدد: 30، جويلية، 2018.

- اليوزبكي توفيق سلطان ، الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، م:5، العدد20، 2010.

V. المراجع بالفرنسية:

-ProvensalLevi, description de l’Espagne ahmad al-razi ,essai de reconstitution de l’original arabe et traduction francaise, vol xvii-fax I, 1953.

-Taxier Emmauelle, geographes d’al andalus texte imprimé de I ‘inventaire d’un territoire a la construction d’une mémoire ,bibliotheque historique des pays d’islam ,2014.

-Madraga pierre, la ville européenne , formation signification du quatriéme au onziémesiécle, l’édition originale de cet ouvrage a paru en italien, by electraeditrice, milano, 1978.

الدوريات بالفرنسية:

-Teres Elias, lignées arabes en andalousie selon le « djamhara » de ibn hazm, syria archélogie, art et histoire, tome 3-4, no :36, année 1959, p :336

I. المراجع الانجليزية :

-Abdulwahid dhanun taha, the muslim conquest and settlement of north africa and spain, first published, library of congress cataloging in publication, new york, 1989.

II. المجلات الانجليزية:

-Hamilton .M. Michelle, spanich philology and the arabpast : a case study, a journal of medieval cultures, volume 4, number 1, spring 2015.

-Shahbakhti mahdi, qureshi crane hassan sayed, the change of andalusian historiography, international journal of scientific study, facult of payan noor university departement of islamic studies, education tehran, iran, vol 5, 2017.

III. المراجع الاسبانية:

-Makky Mahmud, egipto ylos origenes de la historigrafia arbigo espanola, revsta del instituto egipcio de estudios islamicos en madrid,v, ,el ano 1957 madrid.

-Moreno Espinar Manuel, la edad media grandina en los textos (siglos v-x), imprime metodo ediciones calle colegios,3 1995.

IV. الدوريات الاسبانية:

-Ocon Elices Jorge, el discurso de los califas sobre la antiguedad de al-andalus (the caliphs's discourse regarding antiquity in al –andalus), revist historias, del orbisterrarum, numero 22, ano 2019.

-Teres Elias, lignées arabes en andalousie selon le « djamhara » de ibn hazm, syria archélogie, art et histoire, tome 3-4, no :36, année 1959, p :336

الفهرس العام للموضوعات